

HISTORY OF LITERATURE - II

BA ARABIC

2011 Admission onwards

IV Semester

CORE COURSE



UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

CALICUT UNIVERSITY.P.O., MALAPPURAM, KERALA, INDIA – 673 635

191

UNIVERSITY OF CALICUT
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

STUDY MATERIAL
BA ARABIC

IV Semester

CORE COURSE

HISTORY OF LITERATURE PAPER - II

Prepared by:

Sri.Sainuddeen P.T
Asst. Professor of Arabic
PTM Govt. College Perinthalmanna

Scrutinised by:

Dr.T.A.Abdul Majeed,
Principal,
MAMO College,
Mukkom, Calicut.

Layout & Settings

Computer Section, SDE

©

Reserved

فهرس الموضوعات

الوحدة الثانية : الأدب العربي في العصر

الحديث

النهضة

عوامل النهضة

تطور الشعر في العصر الحديث

جماعة الديوان

جماعة أبولو

أدب المهجر

الرابطة القلمية

العصبة الأندلسية

تطور النثر في العصر الحديث

أغراض النثر

فنون النثر

القصة القصيرة

الرواية

المسرحية

الوحدة الثالثة : تراجم الأدباء والشعراء

أحمد شوقي

حافظ إبراهيم

المنفلوطي

العقاد

خليل مطران

طه حسين

محمود تيمور

توفيق الحكيم

جبران خليل جبران

إيليا أبو ماضي

ميخائيل نعيمة

عمر أبو ريشة

نجيب محفوظ

يوسف إدريس

الوحدة الأولى: النثر العباسي

العهد العباسي

الأدب العباسي

تطور النثر العباسي

القصة

المقامات

عبد الله بن المقفع

كليلة ودمنة

بديع الزمان الهمذاني

الحريري

ألف ليلة وليلة

العلوم الأدبية

الجاحظ

أبو الفرج الإصفيهاني

كتاب الأغاني

ابن قتيبة

العلوم الدينية

الإمام أبو حنيفة

الإمام مالك بن أنس

الإمام الشافعي

الإمام أحمد بن حنبل

العلوم الأخرى

الترجمة والتأليف

علم النحو

علم اللغة

علم البلاغة

التاريخ

الفلسفة

حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي (ت

505هـ)

UNIT I

النثر العباسي

العهد العباسي

قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس والشعوبية. أولاً وضع أساسها أبو العباس السفاح. وكانت مدينة الأنبار عاصمة الدولة ثم جاء المنصور وبنى مدينة بغداد ونقل العاصمة إليها هكذا توجه من العربية إلى الفارسية وإلى التجديد. وكانت هناك بيئة جديدة. البيئة الإقتصادية كانت واسعة جداً ولذلك فسح مجالاً للترف. وفي الإجتماعية نشأ عن الترف انحطاطاً في الأخلاق، والدينية امتازت بالحرية، وفي الثقافية شاعت العربية الخالصة والثقافة اليونانية والثقافة الشرقية كلها بفضل المدارس والترجمات. وكانت لهذه الثقافات أثر بالغ في الثقافة الجديدة. أثرت اليونانية في الفلسفة والتحليل والعلم والهندية في التأمل والزهد والحكمة والفارسية في المادة والزخرف والتفخيم والموسيقى وأفادت تلك الثقافات اللغة العربية ألفاظاً وأساليب جديدة. كانت الخلافة زعامة دينية دنيوية ثم أخذت مع الأيام تتحول إلى زعامة دينية مستضعفة.

الأدب العباسي

والأدب الذي ينسب إلى العباسيين هو أدب العباسيين في بغداد والبويهيين في فارس والحمدانيين في الشام والفاطميين في مصر والمغرب. ومن المراكز الأدبية في العصر العباسي بغداد عاصمة الخلافة والبصرة والكوفة في العراق. وكان للمربد أثر عظيم في عقلية العرب. واشتهر المدينة بالحجاز في علوم الدين، وبخاري عاصمة الدولة السامانية في خراسان، وجرجان عاصمة الزبارية بطبرستان وغزنة في أفغانستان والفسطاط والقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية بمصر وحلب مقر الدولة الحمدانية في الشام. وكان معاهد العلم في ذلك العصر الكتاتيب والمساجد ومجالس المناظرة والمكتبات خاصة خزانة الحكمة أو بيت الحكمة ببغداد أسسها الرشيد وأنماها المأمون.

تطور النثر العباسي

كان النثر العباسي امتداداً للنثر الأموي من فنون وأساليب. وراح ينمو في ظل الحضارة الجديدة، فظهرت في النثر آثار المدينة العباسية والتفكير العباسي أكثر مما ظهرت في الشعر.

أغراض النثر وفنونه :

لقد ضعفت الخطابة في هذا العهد شيئاً فشيئاً وذلك لضعف الدواعي إليها ولضعف القدرة عليها, ففي صدر هذا العهد ظلت أسباب الخطابة قوية لما جرى من انقلابات خطيرة من دعوات مذهبية وثورات إجتماعية ولذلك كان للخطابة شأن يذكر فتعددت موضوعاتها ومناحيها, ثم أخذ يتقلص وفقاً لاستحكام الأمر في أيدي بني العباس. وأصبح الفضل للسيف والسلطان لا للسان. خبت الأحزاب وخدمت الفصاحة العربية فعمد الناس إلى الثقافة والكتابة. وحلت مكانة الخطابة الرسائل الإدارية والمنشورات الدولية والمناظرات العلمية وبقيت الخطابة في المساجد.

أما الكتابة فتجاوزت حدود الدواوين إلى وصف الحضارة الجديدة من لهو وترف وقصور ورياض وإلى وصف النفس البشرية من نزعات وأهواء, ونقد الكتب الأدبية وشرحها وبسط المسائل العلمية والدينية, من روايات القصص والأخبار الخيالية والتاريخية والمفاخرات وما إلى ذلك. وتعددت فنون الكتابة في العهد العباسي فكان منها الرسائل الإخوانية في الشكر والعتاب والتعازي والتنهاني والإستعطاف وغير ذلك. ومنها التصانيف العلمية والأدبية والمقالات والمناظرات والعهود والروايات القصصية والمقامات.

أساليب النثر :

ظهر أثر الفلسفة والعلوم في النثر العباسي فاتسع مجال التفكير وعني الكتاب بربط الأسباب بالمسببات. وامتدت العقول بتأثير النقل والترجمة إلى وضع الكتب واتباع الأساليب التصنيفية فيها. وظهر الأثر الفارسي والآداب الفارسية والترف العباسي في الكتابة, فمالت إلى السهولة في العبارة والتأنق في اللفظ والجودة في الوصف وإطالة المقدمات وتنويع البدء والختام كما مالت إلى الغلو والإكثار من الألقاب والدعاء, وكان أكثر الميول إلى التفصيل والإطناب. ومن الأثر العربي ظهور العبارة جزلة متينة لا تخلو من الإيجاز أحيانا وهذا واضح في التوقيعات.

هذه هي أهم مميزات النثر العباسي ومن هذه المميزات ينحدر النثر تدريجياً إلى سبيل التنميق والزخرفة حتى أصبح مجرد صنعة فيما بعد.

هناك ثلاثة أطوار للنثر العربي. الطور الأول أدب الثورة التجديدية, ففي هذا الطور يوجد امتداد أسلوب عبد الحميد مع ابن المقفع وتلاميذه أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح, وسهل بن هارون, والحسن بن سهل وعمرو بن مسعدة. الطور الثاني هو أدب الحركة المعاكسة. فظهر فيه الجاحظ بطريقة فيها إطناب ودقة الوصف وكثرة الإستطراد وشدة الإستقصاء للأمر. والطور الثالث هو أدب الإستقرار والتدرج نحو الزخرف فقد ظهرت في النثر طريقة ابن العميد وطريقة القاضي الفاضل, كانا يلزمان السجع والإكثار من التحسينات البديعية والإقتباس.

القصة

القصة فن أدبي يقوم بسرد أحداث تاريخية أو خيالية تهدف إلى غاية أدبية فنية عن طريق الوحدة الموضوعية والتحليل النفسي والمتعة الأخاذة والإنشاء المتين. وهي نوعان : الشعرية والنثرية. أما الشعرية فتكون ملحمة أو قصيدة قصصية أو مثلاً. أما القصة النثرية فتكون خبراً أو حكاية أو رواية، وتكون هذه الحكاية فكاهة أو سمراً أو ما إلى ذلك. بدأت القصة في العالم بالخرافات والأساطير ثم وجهت توجيهها اجتماعياً وبعد ذلك ظهرت قصص الرحالة ثم ارتفعت القصة بتقدم الأيام إلى أن صارت في هذه الأيام من أرقى الفنون الأدبية وأروعها وأكثرها انتشاراً.

القصة عند العرب : كانت القصة العربية خالية من الملاحم، ونشأت على أساس من الطبيعة والحقيقة، لأن العرب تنقلوا الأقوال والأحداث عن آبائهم في الحوادث الواقعة في أيامهم. وكانت هذه القصص موجهة إلى التسلية الشعبية لا إلى المتعة الفنية الأدبية. ولقد اجتمع للعرب من أحوال حياتهم وأيامهم تراث قصصي تداولته الألسن حتى وصل إلى العهد العباسي فقام بعض الكتاب لجمع ذلك الشتات المنثور والزيادة على ذلك. ثم اتصلوا بالهند والفرس والروم وأخذ عنهم. فأصبح الأدب القصصي عند العرب واسع النطاق له مسحته الخاصة وقيمتها الحقيقية. وكان فيها قسمان : القصص الموضوع، والقصص المنقول.

القصص الموضوع : يتضمن هذا القصص الحكاية والرواية، فالحكاية حفلت بها المجموعات الأدبية "كالأغاني" وكتاب "البخلاء" وغيرها. وأما الرواية بدأت في العهد الأموي وازدهر في العباسي. فأنشأ الأدباء روايات مختلفة تدور حول أبطالهم وعشاقهم المعروفين مثل مجنون ليلى وجميل بثينة وعنترة وغيرهم. ومن أشهرها : "حي بن يقظان" لابن طفيل، وسيرة عنترة (إلياذة العرب) وقصة بن هلال وقصة ملك سيف بن ذي يزن وغيرها. وكانت تلك القصص خالية من وحدة الموضوع والسياق القصصي المتلاحم الأجزاء والتحليل والجمال التأليفي.

أما القصص المنقول فأخذوا عن اليونان بعض الوقائع واغترفوا من الهند والفرس الكثير ومن أشهرها كتاب كليلة ودمنة وكتاب ألف ليلة وليلة.

المقامات

المقامات شبه قصة قصيرة تدور حول بطل وهمي يروي أخباره راوية وهمي أيضا، وبطلها رجل أحكم التحيل، وقصر همه على تحصيل الرزق، فكانت أخباره كلها تدور حول الكدية والخداع والإحتيال والتمويه لا تربطها وحدة موضوعية ولا تحيها شخصية حقيقية. فالمقامات ميدان لعرض النكتة وإظهار البراعة في التخلص من مآزق الحياة، وبنوع خاص لإظهار المقدرة اللغوية والأدبية. ومع ذلك كانت محاولة جريئة في إرساء فن قصصي جديد في الأدب العربي. وقد اختلفت الآراء في تاريخ بداية المقامات كما اختلفت في من أنشأ الرواية أولا. يقول الحريري والقلقشندي وغيرهما إن البديع الهمذاني هو واضح هذا الفن. وفي رأي جرجي زيدان كان البديع يستعمل نسق رسائل اللغوي أحمد بن فارس في مقاماته. وفي رأي ابن قتيبة وابن عبد ربه يرجع تاريخ المقامات إلى أبعده عهد من عهد الهمذاني. والأرجح من هذه الآراء " إن فن المقامات نشأ تدريجيا من رواية القصص والأخبار. وأن للبديع الهمذاني فضل في تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص. لقد استفاد البديع من ابن دريد ومن أساليب الترسل والكتابة فاستخلص منها أسلوب المقامات واستفاد من الأحوال الإجتماعية في عصره.

ومن الناحية الفنية القصصية ليس للمقامات قيمة حقيقية في فنيته وإن وضعت في القالب القصصي، لأنها خلت من أهم مميزات القصة من الشخصيات الروائية الممتازة، وتحليل نفسياتها ودرس أخلاقها. فهي بجمالها حيل تفسر حياة متكذّ ألفت على صورة واحدة. وفيها انصراف عن الموضوع إلى الأسلوب وعرض للموعظة أو النكتة والألغاز اللغوية والنحوية في لغة جزلة كثيرة الغريب وفي أسلوب مسجع. فالمقامات لا يستفاد منها سوى التمرن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النظم والنثر لكونها مخلوطة بين النثر والنظم. وكانت المقامات صورة جزئية لحياة العصر الذي فشت فيه عادة التلصص والكدية. وقد جاء مرار على لسان أبي الفتح الإسكندري ذم العصر الذي أصبح فيه الحمق خير من التعقل.

فتح بديع الزمان الهمذاني باب فن المقامات، فولجه بعده كثيرون بل قلما مر به أديب من الأدباء المعروفين منذ عهد الحريري إلى أواخر القرن التاسع عشر إلا طرقه. فهذا يشير إلى رواج المقامة عند الأدباء وقلة التجربة القصصية عند العرب. وأشهر من عرف بهذا الفن وبرع فيه ثلاثة بديع الزمان الهمذاني، وأبو محمد القاسم الحريري في العهد العباسي والشيخ ناصيف اليازجي في عهد النهضة.

عبد الله ابن المقفع (724 - 759م/106 - 142هـ)

حياته : أبو محمد عبد الله زوبه بن داوويه المعروف بابن المقفع ولد نحو سنة 106هـ في قرية جور بفارس. فأخذ الثقافة الفارسية ثم رحل إلى البصرة فحصل من ملكة العربية. كان

ابن المقفع ناضج العقل غزير المعارف حسن الأدب في حداثة شبابه. أصبح كاتباً في دولة بني أمية فكتب لعمر بن هبيرة ثم ليزيد بن عمرو، وبعد الانقلاب العباسي اتصل بهم وأسلم على يد عيسى بن علي العباسي، ولزم في تأديب بعض أبناءه. واستمر في عمله الكتابي حتى أن قتل على يد سفيان بن معاوية والي بصرة من قبل المنصور. وقد اختلف المؤرخون في سبب قتله، والأغلب أنه قتل لتشدده في كتابه صيغة الأمان التي وضعها ابن المقفع ليوقع عليها أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي أماناً لعبد الله بن علي عم المنصور، وكان سفيان أحد ولاة المنصور يرصد فرصة على ابن المقفع، فاستغل الفرصة وطلبه عند قدومه وأمر بتتور فسجر ثم قطعه عضواً فعضوا ورمى به في التنور.

أخلاقه ومذاهبه : انه شهد اضطهاد العرب للموالي فأفعم قلبه كرها للعرب، ولئن مال إلى العباسيين لم يكن قلبه معهم. وكان علوي السياسة فارسي النزعة متظاهر بصدافته لبني العباس، وكان على مذهب المجوس ولم يسلم إلا للتقرب إلى العباسيين، وقد اتهم بالزندقة. وكان إلى ذلك من أقوى الشخصيات في عالم الأدب العربي. وكان قويا في خلقه وعقله وسعة علمه ولسانه، وكان نبيلاً كريماً جمع إلى الثقافة الفارسية الثقافة العربية والثقافة الهندية واليونانية عن طريق الفارسية. وكان ينزع نزعة قوية لقومه الفارسي يريد احياء أمته بنشر آدابها وسياستها وتاريخها.

آثاره : أبقى كثيراً من الآثار، وكان أكثر ما كتبه ترجمة عن الفهلوية حتى قيل "علمه أكثر من عقله". وكان له غايتان في كتاباته، الأولى: احياء تاريخ الفرس وسياستهم وتاريخهم. والثانية اصلاح المجتمع العباسي وسياسته بنظم الفرس. وكانت كتاباته على الإجمال ثلاثة أنواع: التاريخ والفلسفة والأدب. وفي التاريخ نقل ابن المقفع عن الفارسية كتاب "خداينامه"، وكتاب "آبين نامه" وكتاب "التاج"، وكتاب "اليتيمة والجوهرة الثمينة"، كلها في تاريخ العجم وسير ملوكهم. وفي الفلسفة أنه نقل عن الفارسية كتب لأرسطو وهي كتاب "قاطوغورياس"، وكتاب "باري أرمينياس" وكتاب "أنالوطيقيا" وكتاب "ايساغوجي". وفي الأدب والإجتماع والإخوانيات له رسائل والأدب الصغير، والأدب الكبير، وكليلة ودمنة. وكانت رسائله من سياسة إدارية وإخوانية ومن أشهرها "رسالة الصحابة"، وفيها نظام الحكم ووجوه اصلاحه وأمور الجند وفوضى القضاء وأخبار أهل العراق والشام ونظام الخراج وصورة لجزيرة العرب.

ابن المقفع الكاتب :

كان ابن المقفع من زعماء الحركة الإصلاحية الفارسية، انه علم الكثير من أمراض المجتمع في عصره وفي الدولة العباسية الناشئة، فكتب في إصلاح المجتمع رسالات وكتب. فكانت هذه الأمراض من ناحية الراعي الظلم والإستبداد. وأما مهد أمراض الرعية الجهل. فكانت

نزعته الإصلاحية هي نزعة فارسية فجعل تاريخهم وآدابهم أساسا لإصلاح المجتمع العباسي. كان ابن المقفع أحد زعمي المدرسة الكتابية الأولى في العهد العباسي كما انه أحد أبوي النثر الفني العربي الذي خاض في الترجمة. وكان فنه فارسي استقي أسلوبه من كتاب العروبة ومزج فيه روح الفارسية واليونانية والهندية، وكان مفكرا يخضع عنده الفن للفكر فلا يفكر الجمال المادي للأساليب بل ينظر إلى الجمال المعنوي ومن ثم لا يلهو بالصناعة اللفظية. وهذا الإحتفاء البالغ بالمعنى دفعه إلى الأسلوب المنطقي. إنه لم يمل إلى الإطالة. وكان ميله إلى الإيجاز الخاص الذي يجعل الألفاظ على مقدار المعنى. ولتأدية المعنى واضحا إنه اختار اللفظ إختيارا دقيقا ونراه أنه يبتعد عن مبالغة الفن.

أثر ابن المقفع :

لقد أثر ابن المقفع ومؤلفاته في عقل الشرق ونظم آدابه. ونرى هذا الأثر في الأدب والفلسفة وفي الإجتماع أيضا. خلاصة القول إن لابن المقفع فضل جم على الأدب العربي والعقل العربي. وهو خير مثال للثقافة الفارسية والفكر الصافي العميق والأسلوب العالي الرصين.

كليلة ودمنة

هو كتاب وضع على ألسنة البهائم والطيور وحوى تعاليم أخلاقية. وهو من أصل هندي نقل إلى الفهلوية ومنها إلى العربية ومنها إلى سائر اللغات. وهو يحتوي تفصيلا لواجبات الراعي والرعية وما يجب على كل إنسان أن يحافظ عليه من جهة الصداقة، والصدق في القول والعمل وأدب الضيافة وما إلى ذلك. للكتاب قيمة تاريخية إذ يطلعنا على أحوال وعقليات واضعيه ومترجميه، وله قيمة فلسفية تجعله من كنوز الحكمة الأدمية، إلا أن حكمته لا تخلو من تشاؤم. ثم للكتاب قيمة أدبية تظهر في أسلوبه الذي أدخل على الأدب العربي تفعيل القصص والحكمة على ألسنة الحيوانات. ومن أبرز قيمها الأدبية الأمثال والحكم.

المثل : يظهر المثل في كليلة ودمنة بمظاهر مختلفة، فمنه الوجيز المجرد من كل حياة ومنه ما يشبه المسرحيات . والرواية في الأمثال الطويلة بطيئة تسير بجلال . وهي في الأمثال القصيرة أوفر حياة. ولكن الرواية وضعت في كليلة ودمنة للحكمة، ولا عجب إذا اتسعت أحيانا وتفرعت. والحيوانات في المثل قد جمعت بين طبيعة الحيوان وطبيعة الإنسان. وقلما عنى المؤلف بوصف دقيق للحيوانات في خارجها وعلاماتها الفارقة، ويعمل البشر في جو من التشاؤم يظهر مساوئهم ولكن لأجل إصلاحها.

والأمثال في كليلة ودمنة هي في مجملها مسرحيات. منها ما يشبه المآسي الشكسبيرية، ومنها ما يشبه المآسي الأخلاقية ومنها ما يجمع بين المسرح والملاحم. والعمل في الأمثال القصيرة أبسط تركيبا وأقل تعقدا. ولكنه على كل حال يجري على طريقة طبيعية تتوثق فيها

العقدة ثم تنحل شيئا فشيئا. والمحل الأول للحكمة وإيرادها لا للفن وتوفير أساليبه. أما المسرح فهو عادة المكان الذي يليق بالحيوانات، وفي الوصف اقتصاد شديد. وأما الحكمة فهي جوهر المثل كله في كيلة ودمنة وهي منثورة في كل مكان وكل سانحة كما أنها في مجملها نتيجة الخبرة والعقل والتفكير.

بديع الزمان الهمذاني (929 - 1007م / 358 - 398هـ)

حياته : أبو الفضل أحمد بن حسين المعروف ببديع الزمان ولد بهمدان ونشأ بها. وأخذ اللغة عن ابن فارس اللغوي الشهير. درس اللغة العربية والفارسية، ثم غادر بلاده واتصل بالصاحب بن عباد فازداد من معارفه ثم ضرب في الأرض منتقلا من خراسان إلى جرجان إلى سجستان إلى أفغانستان وإلى نيسابور فتجلت عبقريته وذاعت شهرته وأملى بها أربع مائة مقامة. ولقي بها أبا بكر الخوارزمي فناظره وتوصل بشتى أساليب الجميلة والدهاء وبشبابه ولسانه فتغلب على الخوارزمي فرفع قدره عند الملوك والأمراء. وتنقل في حواضر فارس منتجعا مادحا الأمراء، أخيرا أقام بهرات وعاش بها رضي البال وبها تزوج ومات سنة 1007م ولم يبلغ الأربعين من عمره. كان الهمذاني مقبول الصورة ذكي القلب قوي الحافظة. ونثره يستهوي القلوب وكله من قبيل الشعر المنثور، وللصناعة تأثير فيه ولكن لم يفسده تكلفه، وفيه متانة اللفظ ورشاقة المعنى ودقة التخيل. وكان شعره رقيقا لم يبلغ مبلغ نثره.

مقاماته : لقد وصل إلينا من مقاماته إحدى وخمسون مقامة طبعت في البلاد الكثيرة وشرحت على أيدي الأدباء الكثيرين، تتناول الموضوعات الأدبية واللغوية والكلامية والأخبار. راوية مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام. وهو رجل أسفار وتجارة واحتيال. وأما بطله فهو أبو الفتح الإسكندري، وهو رجل عقل وثقافة واسعة يقول الشعر ويعرف اللغة والنقد والأدب، وهو عالم يطمئن إلى علمه سديد الرأي لا يتعصب لأي نوع. إنه خبر الحياة حلوها ومرها. وهو رجل الكدية والاحتيال. لقد حمله على ذلك السبيل الذي لا يليق به دهر قسا عليه وعلى سائر أهل العلم والأدب، فكثرت الشكوى من الزمن، فأصبح صعلوكا ومتسولا. وانتجع البلاد في طلب المال فزار جميع مدن البلاد العربية منتقلا، وتقلب مع تقلبات الزمان فأصبح خطيبا وزعيما لجماعة بني الساسان، وإماما يصلى في الناس وناسكا في المقامة الخمرية، وفي المقامة القزوينية متتكرا في زي المجاهدين، وفي المقامة القردية قرادا يرقص قرده، وفي الموصلية دجالا يدعي احياء الموتى وكشف الضر والبلاء كأنه استفاد النظرية "الغاية تبرر الوسيلة" قبل وضعها.

أما قيمة المقامة الهمذانية فنرى أنه لم يرم بديع الزمان فيها إلى غاية فنية خالصة، ولكنه رمى فيها قبل كل شيء إلى غاية تعليمية. ولهذا قال ابن الطقطقي: إن المقامات لا يستفاد منها سوى التمرن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النظم والنثر. لعله السبب في إكثار الهمذاني من

أساليب البيان والبديع ومن الألفاظ الغريبة, فحمل كل مقامة من مقاماته ما استطاع من الفوائد اللغوية والبيانية والعروضية, وحشد في كلامه الزخرف. ومع ذلك نلاحظ في بعض مقاماته الطويلة مثل المقامة المضيرية والمقامة الأسيدية مجالا واسعا لبعض القصص الطريف النابض بالحياة مع متعة وروعة, وأسلوب قصصي شائق مع ظهور التكلف والزخرفة. ويظهر في مقامات الهمذاني طرفه وخفة روحه.

الحريري (1054 - 1122م/ 446 - 516هـ)

أبو محمد القاسم بن علي الحريري ولد في مشان قرب البصرة. ونشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها, وكان في أول أمره يبيع الحرير أو يصنعه فلقب بالحريري. وصرفه عن ذلك شغفه بالأدب وولعه بالعلم فجد في الدرس والتحصيل حتى سمت منزلته وشهرته فقربه الأمراء والرؤساء. وقف الحريري على أساليب العرب وحفظ كثيرا من أخبارهم وأشعارهم وعاش على هذا النحو إلى أن مات سنة 1122م. كان الحريري دميما بخيلا قدر الثوب, لكن له سعة الصدر والإعتراف بالحق لأهله. وهو رقيق الملح وروعة الأدب, وكان كاتباً مكثراً وشاعراً مقلاً, وهو من ساقاة أتباع ابن العميد وله مؤلفات عديدة منها: كتاب " درة الغواص في أوهام الخواص", وديوان رسائل. وإلى ذلك كان صاحب المقامات, وله خمسون مقامة على منوال بديع الزمان الهمذاني, وله كتاب ملح الإعراب في النحو.

مقاماته : خمسين مقامة لشرف الدين أبي نصر أنوشروان وهو وزير المسترشد بالله. وقد شرحت شروحا كثيرة منها شرح المطرزي وشرح العكبري وشرح الشريشي, وترجمت إلى لغات عديدة.

بدأ الحريري كتابة مقامة بالمقامة الثامنة والأربعين " المقامة الحرامية". بدءا من سنة 1101م وانتهى من كتابة المقامات سنة 1110. تدور مقامات الحريري حول الإحتيال بطرق شتى, تارة في شكل ديني كما في المقامة الصناعية وتارة في شكل أدبي وفكاهي وتارة في شكل مجوني. راوية مقامات الحريري هو الحارث بن همام, وهو رجل رحالة أبي النفس بعيد عن المسالك اللصوصية. وبطلها أبو زيد السروجي وهو من أهل الكدية وكانت وسيلته في ذلك فصاحة لسانه وسحر بيانه.

قيمتها : وهي تشبه بمقامات الهمذاني في نزعتها التعليمية. ومقاماته أكثر ايغالا في التسجيع والتعقيد وتصعيب الأداء من مقامات الهمذاني. حفلت بالكنايات أشبه بالألغاز, كما حفلت بالأحاجي النحوية والمسائل الفقهية والفتاوي اللغوية. وحفلت بالغريب من الألفاظ. وقد استحدث الحريري فنونا من أساليب العبث اللغوي فاستخدم مالا يستحيل بالإنعكاس. فاستخدم الحروف

كلها معجمة أو كلها عاطلة في الجمل. أو كلمات أولها معجم ثانيها عاطل ثم معجم ثم عاطل على هذا النحو، وبذلك إنه خلب أساليب معاصيرية ومتأخرية. وكانت العبارة فيها قصيرة تقطع تقطعا موسيقيا وبليلة مهما جرى فيها من ضروب الصنعة والعنت.

ألف ليلة وليلة

هو كتاب حكايات متتابعة مجزأة بحيث يقرأ كل جزء منها في ليلة. وسبب تسمية الكتاب بهذا الاسم أن الملك الفارسي شهریار كان يشك في عفة زوجته. ولذلك إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها في الغد. وكان على الوزير أن يحضر له الفتيات كل ليلة. ولما أعجزه الأمر أتت إليه بنته ذات عقل ودراية اسمها شهرزاد، وأشارت إليه أنها ستنجو من القتل بالحيلة. وأوصت جاريتها دينارزاد أن تطلبها لأن تقص القصص عند ما تخلو مع الملك في الليلة. فلما حصلت معه ابتدأت تقص عليه الخرافات وتصل الحديث إلى انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها، ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة رزقت في أثنائها ولدا أظهرته وأوقفت الملك على حيلتها عليه، فاستعقلها ومال إليها واستبقاها معه.

وهذا الكتاب في الأصل كتاب فارسي يدعى عند الفرس "هزار آفسانه" معناه ألف خرافات. وليس لدينا معرفة عن بداية ظهوره. وقد تناوله العرب ونقلوا حكايته وضخموه وأضافوا إليه الشيء الكثير وصبغوه بصبغتهم الخاصة. ويذهب بعض المحققين إلى أن للكتاب أصلا هنديا ويونانيا. وفي الكتاب جزء قديم جدا نقل إما عن الهند وإما عن الفارس، وفيه الخيال والمبالغات، والقصد منه التسلية، وأصله هندي. والقسم الثاني هو القسم الذي يرجع إلى زمن الخلفاء العباسيين، وأولهم هارون الرشيد. والقسم الثالث يرجع إلى أصل مصري يصور الحياة الاجتماعية في مصر.

والكتاب في أصل وضعه لا يتجاوز مئتي قصة؛ وهو يقع الآن في 264 حكاية، قسمت على ألف ليلة وليلة. وهو لم يؤلف على نحو ما نفهم من تأليف الكتب، فهو مجموعة من الكتب المتفرقة غايتها تسلية العامة. وكان أبو عبد الله محمد المتوفى سنة 946م أول من وضع الأصل العربي لهذا الكتاب. وفي عهد المملوكيين في مصر حصل هذا الكتاب على شكله النهائي. ولم يحظ أي كتاب عربي رواجاً مثل ما حصل عليه كتاب ألف ليلة وليلة. وقد ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الأوروبية ومعظم اللغات الشرقية.

العلوم الأدبية

ولم تكن العلوم الأدبية مكتوبة في العصر الجاهلي والإسلامي حتى في العصر الأموي. وفي العصر العباسي رأى علماء العرب انتشار الفساد في اللغة والأدب بسبب اختلاط العجم بالعرب، فاختصت طائفة منهم بعناية شأن اللغة والأدب. اشتهر هؤلاء العلماء بالرواية، منهم حماد الراوية، والخليل بن أحمد، وخلف الأحمر، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي. وكانوا يذهبون إلى البادية ويدخلون الأعراب طلباً لأخبار العرب وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم. ثم أخذ العلماء يدونون تلك الروايات الشعرية والقصصية، وتبعهم في ذلك الجاحظ والمبرد وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبو علي القالي وأبو الفرج الأصبهاني والصولي والأمدي وغيرهم. هؤلاء هم رجال الأدب ومراجعهم، وكتبهم هي موارده ومشاربه.

الجاحظ 151- 255 هـ

حياته : ولد عمرو بن بحر الجاحظ في البصرة نحو سنة 151 هـ لقب بالجاحظ لبروز عينيه. وكان يتيماً، طلب العلم وأكب في المطالعة وتلقى العلوم من أكابر علماء عصره في البصرة ثم انتقل إلى بغداد واتصل بكبار رجال العلم والدين. وكان مولعاً بالقراءة ومكثراً من مطالعة المؤلفات الفكرية والفلسفية. عندما بدأ الكتابة لم ينسب إلى نفسه ولما اشتهر اسمه طلبه المأمون للكتابة. ولكن لم يلبث في القصر إلا قليلاً، ثم اتصل بالقضاة والوزراء، ولازم الكتابة في فنون مختلفة. وفي أواخر أيامه أصيب بفالج نصفي فعاد إلى البصرة حيث لزم البيت. ثم أصيب على داء الفالج بداء النقرش فتوفي سنة 255 هـ حيث انهالت عليه الكتب يوماً وهو جالس بينما يقرأ فقضت عليه.

صفاته وثقافته :

كان الجاحظ قبيح المنظر مشوه الوجه ناتئ العينين ولكن كان له صفات كثيرة. وكان رجل الفكاهة والتفاؤل ذو نظر واقعي هو حريص على الوقت أثمن من المال. فكان رجل حلو الحديث حسن المحاضرة حاضر الجواب سريع النكتة. وكان يحب اللهو كما كان مفطوراً على الوفاء. أما ثقافته، فكان ذكياً محباً للقراءة، أخذ اللغة والأدب وعلوم اليونان والثقافة الفارسية والهندية، وزاد على ذلك تجربته ومعاينته، أخذ الهندسة وعلم الفلك والحساب والفقهاء والاجتماع والتاريخ وغيرها من الفنون العلمية. إن المحل الأول عند الجاحظ كان للبحث والتحقيق. وكان رجل دين، يظهر شعوره الديني في جميع أثاره. وكان معتزلياً يتخذ العقل إماماً في الشريعة، وكان له نزعة خاصة تدعي بالجاحظية.

أدبه : وكان الجاحظ من أصحاب الأدب المجرد لا يعتمد على الكناية والتلميح، فهو يريد الحرية في الأدب كما يريد الحرية في اللغة. وفي الأدب يريد المناسبة بين الألفاظ والمعاني ومراعات مقتضى الحال. ويريد الإهتمام بالتنقيح والتهديب في الكتابة واختيار الألفاظ الرشيقية ولا يريد المبالغة فيها. والجاحظ يريد في الكتابة البيان أو وضوح الدلالة والإيجاز. وعنى بتأليف الكتب والرسائل، فترك ما ينيف على مائة وسبعين كتاباً. وساعده على ذلك امتداد عمره

وانصراف العظماء عن استخدامه في كتاباتهم لدمامة خلقه. تؤلف آثار الجاحظ موسوعة علمية أدبية كاملة. وهي خير مثال للثقافة العربية والنضج الفكري, لكن ضاع كثير منها.

آثاره : كتب الجاحظ في الفلسفة والإعتزال والدين منها "كتاب الإعتزال وفضله", وكتاب "خلق القرآن". وكتب في السياسة والإقتصاد منها "رسالة في مناقب الترك وعمامة جند الخلافة", و"رسالة في الخراج", وكتب في الأخلاق والإجتماع منها "كتاب البخلاء". وكتب في التاريخ والجغرافية والطبيعات والرياضات منها "كتاب الحيوان" وفي الأدب والشعر والعلوم "كتاب البيان والتبيين" وكتاب " المحاسن والأضداد", وفي موضوع العداوة والأخوة منها "رسالة التربيع والتدوير".

أسلوبه : ليس الجاحظ رجل الخيال وليس هو رجل العاطفة انما هو رجل العقل والجدل. ولذلك كان يعدل عن أساليب المجاز. وكان يراعي مقتضي الحال, فهو خبير بنفسية الإنسان, إنه أول كاتب عربي مزج بين الهزل والجد. ولغته لغة العقل فيرمي إلى الإفهام, وكانت ألفاظه دقيقة واضحة. ولذلك كله يعد الجاحظ رأس المدرسة النثرية الثانية في الأدب العربي. وكان صورة لبيئته التي عاش فيها. فكان له أثر عظيم في الأدب العربي مهما كان حسنا أو سيئا.

أبو الفرج الأصبهاني (284 - 352هـ)

أبو الفرج علي بن الحسين القرشي ولد بأصبهان وانتقل إلى بغداد وانصرف إلى طلب العلم والثقافة, فأتقن النحو واللغة والفقهاء والأنساب والسير والحديث. وله إمام بالطب والنجوم والموسيقى. وتنقل بين بلاطي بغداد وحلب وقواعد بلاد فارس. لقد حظي حظوة كبرى لدى وزير الدولة البويهية اسماعيل بن عباد والمهلبى. ومات سنة 352هـ. لأبي الفرج الأصفهاني آثار كبيرة في الأدب والتاريخ. ولم يبلغنا إلا كتاب واحد وهو أهمها هو "الأغاني". ومن كتبه : "القيان", "الإمام الشواعر", "دعوة الأطباء", وغيرها.

الأغاني : هو كتاب ضخم جمع فيه الأصبهاني أصوات الغناء الشائعة في عصره. وقد بناه على مائة صوت كان هارون الرشيد أمر إبراهيم الموصلي أن يختارها له وزاد عليها الأصبهاني. فهو يذكر صوتا وتوقيعه ويذكر قائله ويترجم له ويستطرد من ذلك إلى غيره من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات، منقلبا بين الجد والهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بتاريخ العرب وملوكهم. قال عن كتابه ابن خلدون : "ديوان العرب وجامع أشتات العلوم التي اجتمعت لهم". وقيل إنه جمع هذا الكتاب في خمسين سنة أهداه إلى سيف الدولة صاحب حلب فأعطاه ألف دينار من الذهب.

طبع الأغاني بمصر في عشرين جزء ثم طبع مرارا أكثر من الأجزاء العشرين. وقام الشيخ محمد الخضري بتذهيب الكتاب فجعل الكتاب على القسمين, وفي الأول أخبار الشعراء وشعرهم , وفي الثاني أخبار المغنين وأحانهم. ورتب الشعر على ثلاث طبقات الأولى طبقة

الشعراء الجاهليين ثم طبقة الشعراء الإسلاميين وتتلوها طبقة الشعراء المحدثين. وقد أتم الخصري بعض القصائد والأبيات وحذف الفاحش من الكلام.

قيمة الكتاب : لكتاب الأغاني قيمة فنية كبرى, سار فيه أبو الفرج على أسلوب قصصي غاية في الإيجاز البليغ والمتانة، ينبض حياة ورشاقة وطبيعية بما فيه من حوار وسرد جمل اعتراضية. ويفيض عذوبة بما فيه من سذاجة فطرية مقترنة بفكاهة موافقة. فأشخاص الكتاب يعمل على مسرح عصره ويتكلم بلغته الخاصة وينطق على حسب هواه. ولهذا الكتاب قيمة تاريخية, فقد وصف فيه الكاتب أيام العرب وأخبارها وأنسابها ووقائعها وطرق معيشتها وسائر أحوالها، وحشد فيه المعلومات الأدبية والجغرافية. فكان كتاب الأغاني أغزر مورد وأوثق مستند لتاريخ الآداب العربية في العصر الجاهلي وفي القرون الثلاثة الأولى للإسلام.

ابن قتيبة 213-276هـ

أبو محمد بن عبد الله بن قتيبة ولد ببغداد سنة 213هـ ثم سكن الكوفة وتولى قضاء الدينور, وإليها نسب فاشتهر بالدينوري. وكان من أكابر أئمة الأدب والنحو واللغة والنقد وله كثير من التصانيف. تنقل بين الكوفة والبصرة وبغداد ودينور. إنه مال إلى علم الكلام ثم إلى صف رجال الحديث. وهو يعتبر من أساتذة مدرسة بغداد النحوية التي خلطت بين مذهبي البصرة والكوفة, وقد عاش مدة نضج العلمي في بغداد يدرس طلابه اللغة والدين والأدب. وكان ماهرا في اللغة الفارسية أيضا. توفي سنة 276هـ ببغداد.

ومن مؤلفاته : كتاب تأويل مختلف الحديث, وأدب الكاتب, المعارف, المعاني, عيون الأخبار, الشعر والشعراء. وكان أسلوبه أسلوب المعلمين لا يتعبد للسجع, بل ينطق حسب المقتضي جريا على ما يلائم فهم السامعين. ولعله استفاد من أسلوب الجاحظ وابن المقفع.

وقد وجه بعض العلماء النقد إلى بعض مؤلفاته فقالوا عن "أدب الكاتب". إنه خطب بلا كتاب, ومع ذلك قد اتفق العلماء على أن مصنفات ابن قتيبة مفيدة وعظيمة القدر جليلة النفع حتى كان أهل الغرب من العرب يتهمون من لم يكن في بيته من تأليف ابن قتيبة. وأما أدب الكاتب فقد عده ابن خلدون في دواوين الأدب الأربعة.

المؤلفات الدينية

وفي العصر العباسي كان أبو جعفر المنصور أول من عنى بتدوين الحديث مخافة ذهابه بموت أصحابه، فأمر مالك بن أنس بوضع كتاب في الحديث، فألف كتاب الموطأ جامعا بين الحديث والفقه. ثم تبارى العلماء في تحصيل الحديث توسعا في الفقه. وفي هذه الفترة انتشرت

الأحاديث الموضوعية حتى عمي على الناس الحق، فشمروا الأئمة لنقل الحديث وتمحيصه كما اعتنوا بالرواية، وكان أول من حاول ذلك إسحاق بن راهويه الذي ميز بين الحديث والفقهاء. وتبعه في تلك المهمة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، فجمعوا صحاح الأحاديث، ثم ظهر بعدهما أربعة كتب في عصر واحد تمت بها الستة الصحاح، وهي سنن أبي عيسى الترمذي، وسنن أبي داود السجستاني، وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، وسنن أبي عبد الله ابن ماجه. وقد أطبق الناس على صحة هذه الكتب الستة، فشغلوا بها شرحا وتلخيصا. أثناء جمع الحديث وضع علم الحديث الذي لم يكن له مثيل في تاريخ العلوم في جميع عصوره بما فيه من دقة ودراية وعقلية ونظام.

أما علم الفقه فكان نشأته في صدر الإسلام، وفي العصر العباسي كان تحريره وتدوينه ونضجه، وكانت المدينة مركز الفقهاء والمحدثين. ثم توسع الفقه في العراق بعد استقرار الملك في أيدي العباسيين. وكان هناك سبيلان في الفقه، سبيل الحجازيين الذين يوسعون في الحديث ولا يرجعون إلى القياس، وسبيل الفقهاء العراقيين الذين يتشددون في الرواية ويعتمدون على القياس في استنباط الفقه. وكان زعيم فقهاء العراق أبو حنيفة النعمان، وزعيم فقهاء الحجاز الإمام مالك بن أنس. ثم جاء محمد بن إدريس الشافعي، وهو أحد أتباع مالك، ورحل إلى العراق وأخذ عن أصحاب أبي حنيفة مسائل القياس، وانفرد بمذهب بين المذاهب. وبعد ذهابه إلى مصر قام بتنقيح مذهبه ووضعها وضعا جديدا. وبعده نبغ أحمد بن حنبل اختص بمذهب آخر. وهذه هي المذاهب الأربعة التي قامت على عماد الكتاب والسنة الصحيحة، ووقف عندها الاجتهاد وانتهى إليها التقليد في سائر الأمصار.

الإمام أبو حنيفة النعمان 699 – 767م، 80 – 150هـ

هو النعمان بن ثابت مولى تيم الله من أهل الكوفة، وأصل أبيه من فرس كابل. كان خازنا في أول الأمر، ثم أقبل على علوم الدين فأخذها عن العلماء الذين شافهوا الصحابة ونقلوا عنهم، واشتهر بالنبوغ فيها حتى أراده المنصور على أن يلي القضاء، ولكنه أبى، فألقاه المنصور في السجن حتى مات في سجنه.

صفاته: كان أبو حنيفة ربعة في الرجال، وكان أحلى الناس نغمة وأجهرهم صوتا وأطلقهم لسانا. وكان كثير الخضوع طويل الصمت قليل الدعوى لا يذكر أحدا بسوء ولو كان عدوا.

علمه وأدبه: كان راسخ القدم في علوم عصره، وكان قوي الحجة. وهو أول من بوب الفقه وحرر فصوله ورتب قياسه وقال فيه بالرأي لكثرة الزنادقة في العراق ولحرصه على ألا يأخذ بالشك في دينه.

ومن تلامذته القاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وغيرهم. وينسب إليه كتاب الفقه الأكبر في أصول الدين، وكتاب المخارج في الحيل، ووصيته لأصحابه في الأصول.

الإمام مالك بن أنس 712 – 795م، 90 – 179 هـ

ولد أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي بالمدينة ونشأ بها، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي، وتعمق في علوم الدين حتى صار حجة في الحديث وإماما في الفقه. عذبه جعفر بن سليمان أمير المدينة بسبب إفتائه بخلع المنصور ومبايعة محمد بن عبد الله من آل علي، ثم رضي عنه المنصور وطلب منه أن يضع كتابا في الفقه والحديث، فصنف الموطأ، سمعه عليه المهدي ثم الرشيد وأغدقا عليه النعمة. وبقي مالك بن أنس يدرس الناس ويفتي لهم ويعلمهم الحديث ويرويه حتى أن مات في المدينة.

صفته: كان مالك أشقر شديد البياض، أصلع كبير الرأس، وكان وقورا مهيبا عفيفا لا يحدث إلا على وضوء، ولا يركب دابة في المدينة، وكان أمينا على العلم فلا يترفع أن يقول في شيء لا يعلمه "لا أدري"

علمه: كان الإمام مالك من حجج الله على خلقه، لا يحدث إلا عن صحة ولا يروي إلا عن ثقة. قد توفر حظه من السنة فبنى مذهبه عليها، وانفسح ذرعه في الفقه فانتهدت إليه الفتوى حتى يقال فيه: "لا يفتى ومالك في المدينة". ومن مؤلفاته: كتاب الموطأ في الحديث – وهو أساس مذهبه – ورسالة في موعظة الرشيد.

الإمام محمد بن إدريس الشافعي 767 – 820م، 150 - 204 هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، ولد بغزة في فلسطين، نشأ فقيرا ويتيما، وبعد عامين نقل إلى مكة ونشأ بين هذيل. وكانت أمه تعوله مستعينة ببر ذوي قرابته من قریش. وكان شديد القوة في الذكاء والحفظ. قرأ القرآن ودرس العربية، وعاش في البادية لطلب اللغة والأدب. وحفظ الموطأ في الخامسة عشرة من عمره. ثم رحل إلى الإمام مالك بن أنس، فقرأ عليه الموطأ حفظا، فقال مالك: إن أحد يفلح فهذا الغلام. وفي سنة 195 وفد إلى بغداد فالتف حوله علماءها يأخذون عنه، وفيهم أحمد بن حنبل ومحمد بن الحسن. ثم رحل إلى مصر عام 199 واتخذها دار الإقامة وسكن في فسطاط، وأملى بجامع عمرو مذهب الجديد. وعكف على العبادة والتأليف والتدريس إلى أن انتقل إلى جوار ربه، فدفن في القاهرة.

صفته: كان الإمام الشافعي طويلا نحيلًا حسن الصوت فصيح المنطق راجح العقل قوي الحجة ثقة في دينه كريما في خلقه.

علمه: كان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله، وأبصرهم بأصول العلم والفقه، وحجة في اللغة، وآية في الأنساب والأخبار. وقد بلغ من المكانة في الأدب والدراية في اللغة أن قرأ عليه الأصمعي أشعار الهذليين.

توسط في مذهبه بين أهل الرأي وأهل السنة، كثر أشياعه في الأمصار، ودار الخلاف بين أتباع الشافعية والحنفية، وتعددت المناظرات، ونشأ من ذلك علم الخلاف والجدل. وكان الشافعي أول من تكلم في علم أصول الفقه وصنف فيه. وللشافعي كتب كثيرة ما يربو على مائة مؤلف. وليس عند الناس منها إلا كتاب الأم في الفقه، والرسالة في أصول الفقه، ومسند الشافعي في الحديث وديوان شعر.

الإمام أحمد بن حنبل 723 - 855م، 164 - 241هـ

أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ولد ببغداد، ونشأ بها يتيماً، وطلب الحديث في ست عشرة سنة، وقد كثرت رواياته وعرفت ثقافته وتميز صحيحه. ثم جاب الأقطار الإسلامية في سبيل تلقيه وجمعه، حتى حفظ ألف ألف حديث، ودون الحديث في كتاب اسمه مسند، وكان من أصحاب الإمام الشافعي ومن تلاميذه، وقال عنه الشافعي: "خرجت من بغداد، وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل".

وقد عذبه الخليفة المعتصم في مسألة خلق القرآن، ولم ينجح من العذاب إلا في عهد المتوكل. وكان مقرباً إلى عامة الناس. وعندما مات الإمام ابن حنبل اشترك في تشييع جنازته ثمان مائة ألف رجل وستون ألف امرأة.

استتبط مذهبه من الكتاب والسنة وشابه بشيء من القياس. وقل أتباعه لبعده عن الاجتهاد وتمسكه بالرواية. وتصدى هو وشيعته لمجادلة المتكلمين والفلاسفة في عصر الرشيد والمأمون.

العلوم الأخرى

الترجمة والتأليف

لقد عني خلفاء العباسية وعلماءها بتدوين العلوم وترجمتها ونشرها. كان أسبقهم إلى ذلك الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، فإنه أنشأ المدارس للطب والشريعة، واستقدم العلماء من الروم والسريان والفرس والهنود، فترجموا له كتباً في النجوم والطب، ثم فترت هذه النهضة في أيام الهادي والمهدي، حتى قواها الرشيد ونشرها في مملكته المتسعة، وضم إلى إيوانه نوابغ العلماء،

وأخذ على نفسه بأن يلحق بكل جامع للصلاة جامعة للعلم، وكان يجلب العلماء مع تباين نحلهم. وقد ترجم في زمنه كتب الطب والكيمياء والنجوم والحيل والحبر والنبات والحيوان. وقد بدأ المأمون بإتمام ما بدأ آباؤه، واتخذ له بطانة من علماء اليونان والسريان والعجم، وتوافد إليه الحكماء والأدباء من كل جوب وصوب وملة ونحلة، ونقلت إلى بغداد جميع الكتب الموجودة في الأصقاع المختلفة تحت الخلافة العباسية، فترجم على خير ما يمكن كتب الصناعة والعلوم والفنون إلى العربية، وأقبل الخلفاء والناس على تلك العلوم درسا وفهما وقاموا بتفصيلها وتكملها وأصلحوا أخطاءها، ثم بسطوا غير ذلك علوم الشريعة وضبطوا قواعد اللسان ووضعوا علوم البيان وعلمي العروض والقافية. وقد حذا الملوك في الشرق والغرب حذو العباسيين، فشيّدوا المدارس وأقاموا المراصد وشجعوا العلماء. ولم تنزل سوق العلم نافقة حتى ضعف أمر العرب بتغلب التتار وتسلط الترك، وسارت العلوم إلى أوروبا عن طريق الشام والمغرب.

علم النحو

وفي بداية هذا العصر كان النحو علما يدرس في المساجد ويدون في الكتب وأحكمت روابطه وحققت ضوابطه. كان هناك مذهبان في النحو، هما مذهب البصريين ومذهب الكوفيين. وإلى البصريين يرجع الفضل في تكوين هذا العلم وتدوينه. ومنهم أبو أسود الدؤلي واضع هذا العلم، وابن إسحاق الحضرمي، وهارون بن موسى، وعيسى بن عمر، وسيبويه. وكان سيبويه إمام البصريين في النحو، ومن مؤلفاته "الكتاب"، وقد أخذ الكوفيون في أول الأمر عن البصريين، ثم نافسوا في تحصيله وتفصيله. ومنشأ الخلاف بينهما أن البصريين يقدمون السماع، فلا يأخذون إلا عن الفصحاء الخالص من صميم العرب لكثرة هؤلاء بالبصرة، أما الكوفيون فيعتمدون في أكثر المسائل على القياس، ولا يرون أية مشكلة في الأخذ عن الأعراب الذين لا يأمن البصريون فصاحة لغتهم. ومن الكوفيين الكسائي والفرائي وغيرهم، وكان أهل البصرة أكثر رواية ودراية، ولكن العباسيون آثروا الكوفيين عليهم لأسباب سياسية، فانتشر مذهبهم في مركز الخلافة. ثم دار الجدل بين الفريقين حتى تخرب المصران، فجلا علماءهم إلى بغداد، ونشأ مذهب البغداديين خليطا من المذهبين.

ثم طال الكلام في هذا العلم فتباعدت حدوده وتشعبت أطرافه، فجاء المتأخرون وقصروا الطول واقتصروا على المبادئ، وقد اشتهر من المتأخرين ابن مالك والزمخشري.

علم اللغة

فسد استعمال اللغة في المجتمع العباسي إثر انفتاح العرب على الثقافات الأجنبية، وتطرق ذلك الفساد إلى مدلولات الألفاظ واستعمالها. ففرع علماء العربية في حفظ اللغة، وبدأوا الكتابة

والتدوين في اللغة. فأملوا كتباً صغيرة في الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان أو الجمل أو الخيل أو النبات، ثم جاء الخليل بن أحمد ومهد الطريق إلى ضبط اللغة وتدوينها بتأليف كتابه "العين". فإنه أحصى ما يتركب من حروف المعجم من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، ورتبه على مخارج الحروف من الحلق فاللسان فالأسنان فالشففتين، وبعده قام أبو بكر الزبيدي باختصار ذلك الكتاب. وبعد قرن من عصر الخليل جاء أبو بكر بن دريد ووضع كتابه "الجمهرة" ورتبه على حروف المعجم. ومن العلماء الذين كتبوا في علم اللغة الأزهري صاحب كتاب التهذيب، والجوهري صاحب كتاب الصحاح، وابن سيده صاحب كتاب المحكم، وابن فارس صاحب كتاب المجمل، ثم وضعت كتب كثيرة في هذا الموضوع مثل العباب، والتكملة، والنهاية، ولسان العرب وغيرها. وفي كتاب فقه اللغة للثالبلي وكتاب أساس البلاغة للزمخشري البحث عن خصائص اللغة وأسرار العربية.

علم البلاغة

وكان أول من تكلم في علم البيان أبو عبيدة في كتابه "مجاز القرآن". ولم يدون كتاب في علم المعاني في العصر العباسي الأول. ثم جاء الجاحظ ببعض أغراض البلاغة في كتابه "البيان والتبيين"، وحذا حذوه في ذلك قدامة بن جعفر، وأبو بكر بن دريد، وأبو هلال العسكري. ولم يكن هؤلاء الكتاب والمؤلفون أيضاً من المختصين في علم البلاغة. وإنما يرجع الفضل في وضع هذا العلم إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني، وإلى الإمام أبي يعقوب السكاكي. وقد وضع الجرجاني أساس هذا العلم في كتابه "المجاز القرآني" و"أسرار البلاغة"، ووسعه السكاكي. وأما علم البديع فأول من ألف فيه هو عبد الله بن المعتز في كتابه "علم البديع"، ووسع هذا العلم معاصره قدامة بن جعفر وابن حجة الحموي فيما بعد.

التاريخ

بدأ تدوين التاريخ عند العرب في مستهل هذا العصر، وكان مقصوراً على بعض فروع كالمغازي والفتوح والطبقات والأنساب وأيام العرب وغيرها. ومن أشهر من كتب في هذه الأغراض ابن اسحق، والواقدي، وابن سعد، والكلبي، والأصمعي.

وبعد أن ترجم العرب من تاريخ الأمم خطوا في التاريخ خطوة واسعة، فكتب محمد بن جرير الطبري تاريخه مرتباً حوادثه على السنين، فنهج المؤرخون طريقه في التصنيف، ثم أدخلوا في كتبهم التاريخية من المباحث العلمية والأدبية، ومنهم أبو زيد البلخي صاحب كتاب البدء والتاريخ، والمسعودي صاحب مروج الذهب، وابن النديم صاحب الفهرست، وابن مسكويه صاحب تجارب الأمم، ثم عني المؤرخون بتدليل كتب التاريخ المدونة بدلاً من التأليف فيه.

الفلسفة

كان العباسيون يميلون إلى القياس والرأي في المسائل الدينية، وهذا أدى إلى تأييد حركة المعتزلة التي تقوم بتطبيق النصوص الدينية على الأحكام العقلية حتى دعا أهلها إلى خلق القرآن وغيرها من المسائل، وقد ظهر الجدل بين السنة والاعتزال، ولما اشتد هذا الجدل اعتمد الخليفة المأمون الذي كان من أنصار الاعتزال على منطق اليونان، فهب بترجمة الفلسفة، وحدا الناس على النظر فيها والجدل بها، فنشأ علم الكلام، وكان هذا بداية لظهور الفلسفة. وكانت الفلسفة العربية طورا من أطوار الفكر الإسلامي، وإن كان عدد الفلاسفة قليلا إلا أنهم كانوا حلقة وصل بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة. اتخذت المعتزلة من الفلسفة سلاحا حتى أصبح الفلسفة مرادفة للزندقة. وكان من أصحاب الفلسفة في العالم العربي "إخوان الصفا وخلان الوفا"، تألفت بالبصرة في أواسط القرن الرابع الهجري للبحث في ضروب الفلسفة والعمل على نشرها، فكتبوا خمسين رسالة في الفلسفة العربية، وبعثوا الروح في الفلسفة ومهدوا لها طريقة الشيوع. وانتشرت الفلسفة في عهد البويهيين في بغداد وفي الأندلس أيضا في عهد عبد الرحمن الأوسط، ثم أصابها الضعف والذئور. ومن أهم الفلاسفة العرب يعقوب بن إسحق الكندي، وكان بارعا في الطب والفلسفة والحساب والهندسة والمنطق والنجوم، وأبو نصر الفارابي صاحب كتاب السياسة المدنية، وأبو علي بن سينا، وأبو حامد الغزالي، وأبو بكر باجي، وابن رشد، وابن طفيل صاحب حي بن يقظان.

حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي 1058 – 1112م، 450 – 505هـ

ولد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي بطوس، وتلقى دروسه الأولية بها، ثم قدم نيسابور وتلمذ على إمام الحرمين أبي المعالي. وبعد موت الأستاذ وفد على الوزير نظام الملك، وناظر بحضرته جماعة من العلماء فظهر عليهم، فاشتهر في البلاد، وعمل مدرسا في المدرسة النظامية ببغداد، أثناء ذلك تعلم الفلسفة، وترك التدريس في سنة 488هـ ليتعمق في الفلسفة، وبعد دراسة الفلسفة تبين له أن الدين والفلسفة ضدان، فناصر الفلاسفة العداة وقارعهم بحججهم، فلقب بذلك "حجة الإسلام"، ثم سلك طريق الزهد والتصوف وأحكمه على أساس الحكمة وأيده بحقائق العلم. ثم غادر بغداد فجاب في الشام وفلسطين والحجاز والاسكندرية وعاد إلى طوس واشتغل بالتعليم والتأليف، وبعد زمن رجع إلى بغداد وواصل التدريس بها، ثم رجع إلى وطنه وبنى هناك مدرسة للعلوم الدينية والتصوف وعكف على العبادة والإفادة إلى انتقاله إلى الله.

من مؤلفاته: كتاب البسيط والوسيط (في الفقه الشافعي) كتاب إحياء علوم الدين (في التصوف) كتاب مقاصد الفلاسفة كتاب تهافت الفلاسفة في الرد على فلاسفة اليونان.

UNIT -II

الأدب العربي في العصر الحديث

النهضة

مقدماتها

بعد سقوط الدولة العباسية أصبح العالم العربي في التفكك سياسيا واجتماعيا، وكان الشرق مغلقا على نفسه في جميع المجالات، وكان الجهل سائدا، ولم يوجد أي تجديد في أي مجال إلا في مجال العلوم الدينية. وكان الأدب العربي راكدا يخلو من الحياة، متقلدا بالأدب والشعر الذي يهتم باللعب بالألفاظ وألوان البديع وغيرها من الزخارف. وكانت البلاد قناصل للدول والتجار الأجانب. فكان لا بد له من نور ينير الأذهان ويرفعها إلى مستوى المجارى الفكرية والأدبية العالمية. بدأت النهضة عندما بدأ الإحتكاك بين الشرق والغرب.

كان احتكاك الشرق بالغرب أهم مقدمات النهضة وأشدّها تأثيرا، وقد جرى هذا الإحتكاك بنوع خاص في لبنان ومصر. اتصل لبنان بالغرب في عهد فخر الدين الذي شجع هجرة الغربيين إلى بلاده، واهتم بابا روما وملوك الغرب والمرسلون الأوروبيون للبنان. فوصلوه بثقافة الغرب بواسطة المدارس. واشتهر من الرجال الذين يمثلون احتكاك لبنان بالغرب جبرائيل الصهبيوني وإبراهيم الحافلاني والمطران جرمانوس فرحات، وميخائيل العزيري وغيرهم. ومن هذا الإحتكاك بالغرب وثقافته وأساليبه العلمية حاول رجال الدين المسيحي أن ينهضوا بأمتهم رقبيا

ثقافيا حقيقيا, فنظموا الرهبانيات, ولترقية المدارس. وهموا بجمع المخطوطات ونقل الكتب الغربية إلى العربية والعربية إلى لغات الغرب.

احتكت مصر بالغرب بواسطة حملة نابوليون بونابارت سنة 1798م, وقد أتى الفاتح معه بطائفة من العلماء وبمطبعة عربية ومكتبة. وأنشأ الفرنسيون مدرستين بمصر كما أنشأوا مجمعا علميا على غرار المجمع العلمي الفرنسي. وأنشأ هذا المجمع مكتبة تحتوي كتبا نفيسة, وأصدر الفرنسيون صحيفتين باللغة الفرنسية وفتحوا أيضا مسرحا للتمثيل فضلا عن المصانع والمعامل لصنع الأقمشة والورق, وأنشأوا المراصد الفلكية ومعاهد النقش والرسم. ثم أتى محمد علي فأرسل البعثات إلى أوروبا وفتح المدارس الكثيرة, وشجع حركة النقل والطباعة والصحافة. ولما تولى إسماعيل زمام الأمور وسع تلك الحركة توسيعا عظيما فكان لها أثر كبير في انهاض الشرق من غفلته.

عوامل النهضة

تعددت عوامل النهضة في البلاد العربية, وفي لبنان فقد كان عهد الأمير بشير- 1879- 1840, عهد ازدهار, وكان بلاطه مزدحما بالكتاب والشعراء أمثال نقولا الترك وبطرس كرامة وناصر اليازجي. وفي سنة 1860 حصلت لبنان على الإستقلال الذاتي, فازدهرت المدارس والثقافة والصحافة. وفي عهد السلطان عبد الحميد استبد بالحكم ولكن في سنة 1908 أعلن بالدستور. وأما العراق فكان أقل نهضة وأطول ركودا لم يتثقف أبناءه إلا ثقافة عسكرية, وسبب ذلك يرجع إلى بعده عن الغرب.

وعلى كل حال وقعت النهضة, وكان لها عدة عوامل ومن أهمها: 1- المدارس 2- الطباعة 3- الصحافة 4- الجمعيات العلمية والأدبية 5- المكتبات 6- التمثيل 7- الإستشراق.

1- المدارس : كان للمدارس الفضل الأكبر في ترقية البلاد ونشر العلم فيها, وفي لبنان كانت المدارس قديمة العهد. وهي فرعان : مدارس أجنبية ومدارس وطنية. ومن أقدم المدارس الأجنبية وأهمها : مدرسة عينطورة, أسسها الأب بطرس مبارك سنة 1834 ومدرسة غزير 1847, وبعد سنة 1860 تعددت المدارس الأجنبية, ومن أهمها : الجامعة الأمريكية 1866, والجامعة اليسوعية بيروت 1874. ومن المدارس الوطنية المشهورة مدرسة عين ورقة أسسها يوسف اسطفان 1879 (وهي أم المدارس الوطنية) والمدرسة الوطنية أسسها بطرس البستاني سنة 1863م ثم المدرسة البطريركية 1865 ومدرسة الثلاثة الأعمار 1866 والمدرسة الوطنية الإسرائيلية 1874 والكلية العثمانية الإسلامية 1908.

وفي مصر كانت المدارس قليلة قبل محمد علي. ومن أقدم وأشهر مدارسها "الأزهر". بناها جوهر الصقلي سنة 971م للفاطميين. وكان أول الأمر جامعة للعبادة ثم حولت إلى الجامعة

للتدريس في الشيعة وجعلت مدرسة سنية في عهد صلاح الدين الأيوبي. وبعد مجيئ محمد عبده أضيف إلى مواد التدريس طائفة من العلوم الحديثة. كان فضل الأزهر على اللغة العربية كبيراً لأنها حفظت اللغة العربية في عهد الإنحطاط. وفي عهد محمد علي تعددت المدارس. فأُسست المدارس الحربية وفنون أخرى مثل الهندسة والطب والرياضة وغيرها. وفي سنة 1826 أسست مدرسة الطب، ومدرسة الإدارة أو مدرسة الحقوق، ومدرسة المعلمين ومدرسة الفنون والصناعات ومدرسة دار العلوم العالية وغيرها. وفي سنة 1906 أنشأت الجامعة المصرية. وفي سوريا ظهرت أول جامعة بعد الحرب العالمية الأولى في عهد فيصل وهي الجامعة السورية. ثم انتشرت المعاهد في جميع الأقطار العربية.

2- الطباعة : اخترعت الطباعة في القرن الخامس عشر، وظهرت الحروف العربية مطبوعة سنة 1514 أولاً في إيطاليا. وفي منتصف القرن السادس عشر عرفت الآستانة الطباعة. أول مطبعة في البلاد العربية أنشأت سنة 1610 في دير قرحيا ببلبنان. وكانت سورية أسبق البلاد العربية إلى الطبع بالحروف العربية فظهرت في حلب سنة 1802م. صنع أمهات الحروف لتلك المطبعة الشماس عبد الله الزاخر. أول كتاب أخرجه مطبعة حلب هو كتاب "المزامير لداود النبي"، ثم انتشرت المطابع في لبنان. وأما مصر لم تظهر بها المطابع إلا بعد الحملة الفرنسية وأفادت مصر من الطباعة سنة 1821 حين أنشأ محمد علي "مطبعة بولاق". (المطبعة الأهلية).

3- الصحافة : وكان لتأسيس الطباعة فضل عظيم في ظهور الصحافة وتقدمها. وكانت مصر المهد الأول للصحافة العربية، أنشئت أول صحيفة عربية سنة 1828 باسم "الوقائع المصرية" في عهد محمد علي بالتركية أولاً ثم بالتركية والعربية حتى أصبحت في العربية فقط. وكان رفاة الطهطاوي يقوم بإدارتها. لقد اهتم اللبنانيون بالصحافة بعد أن علموا أهميتها ورواجها، فأنشأ رزق الله حسون في القسطنطينية جريدة أسبوعية "مرآة الأحوال" سنة 1855م. وأنشأ اسكندر شهلوب جريدة "السلطنة" في الآستانة سنة 1857م. و خليل الخوري "حديقة الأخبار"، في بيروت سنة 1858 ورشيد الدحداد "برجيس باريس" وأحمد فارس الشدياق جريدة "الجوائب" في استانبول سنة 1860م التي حصلت على شهرة واسعة في جميع الأقطار العربية حتى انحجبت سنة 1883. وأنشأ بطرس البستاني سنة 1860 "نضير سوريا" وسليم البستاني أنشأ سنة 1860 "الجنة" ثم "الجنينة" في سنة 1871 ثم أنشئت جريدة "البشير" سنة 1870 بأيدي الآباء اليسوعيين. وفي بيروت ظهرت جريدة "ثمرات الفنون" سنة 1875 تحت رعاية جمعية الفنون

الإسلامية. وفي عهد عبد الحميد هاجر اللبنانيون إلى بلاد مختلفة، فإنهم أصدروا هناك جرائد وصحف عربية.

وفي مصر ظهرت جريدة "نزهة الأفكار" سنة 1869 لإبراهيم المويلحي. "الوطن" 1877 لميخائيل أفندي. "الكوكب الشرقي" سنة 1772. أنشأ سليم تقلا مع بشارة تقلا جريدة "الأهرام" سنة 1875 في الإسكندرية ثم في القاهرة. كما أنشأ أديب اسحق مع سليم نقاش "المحروسة" سنة 1879, ثم ظهرت سنة 1889 جريدة "المقطم" لفارس نمر ويعقوب صروف, هذه الجرائد كلها ظهرت على أيدي اللبنانيين والسوريين. ثم بدأ المصريون بإنشاء الجرائد الكبرى مثل "المؤيد" لعلي يوسف وأحمد ماضي, واللواء "لمصطفى كامل وغيرهم. وفي أمريكا ظهرت جريدة "الهدى" لنعوم مكرزل.

وفي بغداد أيضا ظهرت الجرائد مثل "الزوراء" 1868 وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت الجرائد الكثيرة في البلاد العربية. وفي مجال المجلات العربية فقد ظهرت أقدمها في مصر وهو "يعسوب" 1865 في الطب. ثم مجلة "الجنان" في بيروت وقام بطرس البستاني بهذه المجلة حتى ظهرت في بيروت مجلة "المقطف" 1802م. ومجلة الطبيب سنة 1877 ثم تعددت المجلات العربية.

أما أثر الصحافة فكان واسعا. فقد أيقظت روح الوطنية والقومية ومحاربة الإستبداد وطلب الحرية, ونقلت إلى الشرق حضارة الغرب ونظمه الإجتماعية والسياسية واختراعاته العلمية ووسعت الأساليب الكتابية ونطاق الألفاظ العربية، فأصبحت مدرسة متجولة في البلدان. ومن أثرها السيئ أنها مالت أحيانا عن رسالتها السامية وراح ينشر الخلاعة والمفاسد، أو ما يغير أهداف الوطن لا يطلب غير النفع المادي والمكسب الخسيس.

4- الجمعيات العلمية والأدبية : ظهرت الجمعيات العلمية والأدبية وتعددت في البلاد العربية, وكانت من عوامل تقدم العلوم والثقافة لأنها كانت تحمل الأدباء والعلماء على التكتل وتبادل الآراء. وكانت تسهل لهم سبل الدرس والبحث وتيسر لهم طرق النجاح. ظهرت أولا في لبنان سنة 1847م في بيروت "الجمعية السورية", وفي سنة 1868م ظهرت "الجمعية العلمية السورية" كما ظهر "المجمع العلمي الشرقي" سنة 1882 في بيروت نفسها. ومن أعضائها يعقوب صروف وإبراهيم اليازجي ولكن السياسة أرهقتها. وفي مصر ظهرت أول جمعية أدبية أو علمية في سنة 1826, ثم ظهرت جمعيات للنشر "كشركة طبع الكتب العربية" و"جمعية التعريب" وجمعية تأليف الكتب". ومن أشهر الجمعيات التي لا تزال تعمل على نشر العلم جمعيتان : "المجمع

العلمي العربي" في دمشق و"المجمع الملكي للغة العربية" في القاهرة. الألى منها أسس باقتراح محمد كرد على والثانية أسست سنة 1932م.

5- المكتبات : عرفت البلاد العربية المكتبات منذ أمد بعيد, ومن ثمار احتكاك العرب بالغرب قام ذوو الهمم يعملون على انشاء المكتبات وعلى تنظيمها تنظيما حديثا ونشر الفهارس المختلفة, وبذلك سهلت المطالعة, ومن أشهر المكتبات "المكتبة الظاهرية" بدمشق سنة 1878م ضمت عددا كثيرا من المخطوطات. ومن المكتبات "المكتبة الخديوية" و"المكتبة الأزهرية" و"المكتبة الشرقية" ثم تعددت المكتبات في البلاد العربية, وهذه المكتبات شاركت في تنوير العقول العربية وتنهيبها.

6- التمثيل : عمل التمثيل على نشر الثقافة والفنون وعلى تهذيب العقل والذوق وعلى التأليف المسرحي الفنى, لأن التمثيل هو أقدر فن على نقل الآراء إلى الشاهدين, وبواسطة التمثيل حاول الفنانون لاستنهاض الأمة العربية من ركودها. ومن احتكاك العرب بالغرب تولد فن التمثيل في الأدب العربي أولا في لبنان على يد مارون النقاش, كان يترجم من الفرنسية ثم ألف التمثيلات العربية ومثلها. وبعد مجيئ اسماعيل على عرش مصر أصبح مصر مهد التمثيل حيث وفد إليها الفرق التمثيلية, وبنى إسماعيل "الأوبرا الخديوية" لتنهيب التمثيل. وكان المؤلفون يتفرقون على فرقين, فرقة اللغة العامية وفرقة اللغة الفصحى. اهتم الشعب بالتمثيل حيث حصل على رواج كبير في البلاد العربية, وبواسطة التمثيل أدخل المفكرون آراءهم الإستقلالية والوطنية والقومية إلى أذهان الناس.

7- الإستشراق : ومن أكبر عوامل النهضة الإستشراقية. لقد اشترك الأجانب في إحياء الآداب العربية بدرسها ونشرها. بدأت أوروبا تدرس اللغات الشرقية منذ القرن العاشر لأسباب دينية, وفتحوا مدارس لدرس اللغات الشرقية. وفي القرن التاسع عشر اشتدت حركة الإستشراق وذلك لتدعيم الإستعمار. فأنشأت الجمعيات والمدارس والمجلات الآسيوية كما عقدت المؤتمرات الشرقية تضم بين أعضاء أقطاب الأستشراق حتى تعدد دارسو اللغة العربية. لقد تفرغ المستشرقون للبحث. وكانت لهم ثقافة واسعة في اللغات الغربية الكثيرة والشرقية. فاتسمت آثارهم بسمات التحقيق والمثابرة والاطلاع والموازنة ومراجعة الأصول والمخطوطات ووضع الفهارس وغير ذلك مما كان مفقودا في الكتب العربية. ومهدوا السبيل أمام الباحثين بنشر المخطوطات وبتعليقات نفيسة وبفهارس تيسر الإطلاع وبتحقيقات لغوية وبأبحاث في أصول اللغات وباكتشافات أثرية. وامنازت أبحاثهم بحسن العرض وبالتدقيق العلمي وبالنظرات الشاملة. هذه أهم عوامل النهضة الحديثة التى شملت جميع فروع المعرفة والفن في العالم العربي, كان من شأنها أن تنشأ أدبا ينبض حياة ويساير آداب العالم المتمدن.

تطور الشعر في العصر الحديث

قد مر الشعر العربي بأطوار عديدة للوصول إلى الحداثة، وكانت بداية هذه الحداثة بمدرسة الإحياء والبعث التي كان قوامها محمود سامي البارودي الذي قام بتوصيل ماضي الشعر العربي بالحاضر، واتصل به جماعة من الشعراء يقتفون آثاره متأثرين بالشعر العربي العباسي بعد أن اكتبل الشعر في أسلاك البديع والزخارف اللفظية التي قلت من جودة الشعر حتى جعلت للشكل اهتماما بالغاً. وفقا لزيادة صلة العالم العربي بالحضارة الغربية، ظهر شعراء معتدلون توسطوا بين الموروث والحديث وقاموا بالشعر الذي اشتهر بنزعة نيو كلاسيكية الذي استطاع السيطرة على مجرى الشعر الحاضر، وكان هذا التطور مسلسلا، والشعراء الكلاسيكيون أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومن نهجوا نهجهم كانوا يتمسكون بعمود الشعر، ومع ذلك أدخلوا انقلابا في مضمون الشعر.

وفي مطلع القرن العشرين ظهر المذهب الرومانطيسي في الأدب العربي الحديث خلال أعمال خليل مطران في مصر وجبران خليل جبران في المهجر، ثم جاءت الواقعية والمدارس التالية ردا على الرومانطيقية الحاملة، وهي تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتفسيره. والرمزية التي تعبر عن الحياة بواسطة الرموز والصور ظهرت في الشعر العربي مع حركة الشعر الحر الذي يترك فيه القافية والبحر. وكان ظهورها في النصف الأول من القرن العشرين، وقد ظهر جميع النزعات الشعرية الغربية في الأدب العربي وشعره في العصر الحديث، منها الواقعة الاشتراكية، والبارناسية، والفنية، والسريالية، والوجودية، والالتزام، والبنويوية، والتفكيكية، وغيرها من المذاهب والنزعات. وقد ظهرت تغيرات شاملة في موسيقى الشعر ومضمونه، فنرى الشعر العمودي الذي يحتفظ على شكل القصيدة القديمة، إلى جانب الشعر المرسل الذي ترك منه القافية، والشعر الحر الذي يعتني بالتفعيلة ويترك البحر والقافية حتى وصل إلى الشعر المنثور الذي ليس فيه الوزن والقافية والتفعيلة. ومن جانب آخر ظهر في الشعر العربي أشكال جديدة كالملمحة والمسرحية الشعرية إضافة إلى الشعر الغنائي المتوارث.

وكانت هذه التطورات جارية على أكتاف بعض الجمعيات الأدبية الشعرية في العالم العربي، ومن أهمها جمعية الديوان، وجماعة أبولو وعصبة العشرة وأدب المهجر بما فيه الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية وغيرها.

جماعة الديوان

جماعة الديوان جماعة أدبية ظهرت في سنة 1921م، من الممكن أن تطلق على شكري والعقاد والمازني جماعة الديوان، نسبة إلى الكتاب النقدي أصدره هؤلاء الثلاثة. كانت هذه الجماعة طليعة جيل جديد، جاء بعد جيل شوقي وحافظ ومطران ومقدمة لجماعة أبولو. كان هؤلاء الثلاثة يمدون طموحاتهم إلى أبعد من حدود الأدب الغربي ليلتقوا بكافة ألوان الإبداع الإنساني، ولم يكتفوا بالثقافة الغربية فقط، بل اتجهوا إلى التراث العربي يستظهره ويتأمله ويستوحيه. وهذا الإزدواج الثقافي أعانهم على مواصلة الرحلة وإحلال البديل في حركة الشعر المعاصر، فشهدت المرحلة حلولهم النقدي في ساحة الحياة الأدبية.

ومن مبادئ هذه الحركة:

- 1) الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.
- 2- الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملا فنيا تاما.
- 3- التحرر من القافية الوحدة والدعوة إلى تنويع القوافي أو إرسالها.
- 4- العناية بالمعنى وإدخال الأفكار الفلسفية والتأمل في قصائدهم ونفثات صدورهم.
- 5- تصوير لباب الأشياء وجوهرها والإهتمام بهذا اللباب والبعد عن الأعراض.
- 6- تصوير الطبيعة والغوض إلى ما وراء ظهرها.
- 7- التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيراً فنياً جميلاً يبعث فيها الحياة.

بدأ نتائج مدرسة الديوان بإخراج شكري الجزء الأول من ديوانه ' ضوء الفجر ' 1909 . مع ثورة على الشعر العربي القديم والحديث شكلا ومضمونا، وانحياز للوجدان وتأمل في الكون وتشاؤم غائم الأسارير. والديوان الثاني لشكري 1913 ظهر بمقدمة العقاد. ثم توالى الدواوين أولا من المازني والعقاد وشكري، حتى وصلت إلى سبعة، وفي سنة 1921 أخرج العقاد والمازني كتابهما الهاجم "الديوان"، وهاجما فيه على شوقي وحافظ والمنفلوطي بلا هوادة، وجسدا فيه خلاصة فلسفتها الشعرية، ثم اكتفى كل من المازني وشكري بهذه المشاركة الشعرية وانصرفا إلى اهتمامات أخرى، تفككت هذه المدرسة سريعا فقد وقعت الخصومة بين شكري والمازني، فقد اتهم شكري المازني في مقدمة ديوانه الخامس بأنه سرق عددا من قصائد الشعراء الإنجليزيين ونسبها لنفسه، ثم حمل المازني على شكري في كتابه "صنم الا لاعيب"، فاعتزل شكري الأدب واعتزل المازني بعده وبقي هناك العقاد وحده إلى أن مات سنة 1964.

وقد عملت المدرسة منذ نشوئها على التمرد في وجه القصيدة العربية التقليدية شكلا ومضمونا وبناء ولغة. ففي مجال الشكل ثاروا على نظام القصيدة الطويلة ذات النسق الموحد وجنحوا إلى شعر المقطوعات وشعر التوشيح وشعر تعدد الأصوات، وثاروا على نظام القافية

الموحدة حتى امتدت الثورة إلى التمرد الكامل على القافية في شعر شكري فراد بذلك حركة الشعر المرسل الذي أدى إلى الشعر الحر.

في المجال المضمون تمرد رواد مدرسة الديوان على محدودية الفضاء, ودعوا إلى تحطيم السدود كما تمردوا على محدودية الطموح وعلى رضوخ الشاعر حيال ما يراه في الكون من تناقض ونقص. ودعوا الشاعر إلى أن يخلق فوق اليوم الذي يعيشه ثم ينظر في الآباد والآماد والتعبير عن التناقض وإبقاءه في ذهنه. وتمردوا على تعالي موضوعات الشعر عن واقع الحياة ودعوا إلى استلهاهم كل الأشياء والأحياء, وتمردوا على خلو الشعر من عناصر التفكير ودعوا إلى الشرح العقلي, وتمردوا على شعر المناسبات التافهة كما تمردوا على وصف الأشياء وتعدد أشكالها وألوانها بدلا من الشعور بجوهر هذه الأشياء ونقل هذا الشعور من نفس إلى نفس. وتمردوا على بقاء الشعر قيمة لسانية وليس قيمة إنسانية, فيجب في رأيهم أن يكون الشعر روح الكائن الإنساني فكريا ونفسيا ووجوديا. دعوا إلى ذاتية الرؤية وخصوصية الأسلوب بدلا من ضياع الموقف الشخصي. وتمردوا على الغموض ودعوا أن يكون الشاعر عميقا مع الوضوح.

وفي مجال البناء دعا رواد مدرسة الديوان إلى رفض التفكك، ونادوا بالوحدة العضوية بحيث تكون القصيدة عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة, فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل جهاز منها مقام أجهزته. أي يجب أن يكون بنية متنامية تتخلق عضويا على نحو من التناغم والإتساق. ودعوا إلى تكون التجربة الشعرية من عناصر العاطفة والحس والعقل والتفكير, والحلم والخيال, والإيقاع والموسيقى, ومعايشة واقعها الموضوعي معايشة ذاتية صميمية, يخلق من خلالها هذا الواقع الموضوعي تخلفا نفسيا وفكريا ولغويا ومعنويا, وأن يصبح هذا الواقع بعد تخلقه في أعماق الشاعر أولا وبعد تحققه الوجودي في عمل فني ثانيا قادرا على التوهج العاطفي والفكري واللغوي في وجدان الملتقي.

وفي مجال اللغة تمردوا على لغة الشعر أو القاموس الشعري, ودعوا إلى تحرير اللغة الشعرية من عبودية القوالب الجاهزة والأنماط القبيلة, كما دعوا إلى التعبير عن المضامين الجديدة بلغة قادرة على التحليل والتركيب من خلال استيعاب كامل لقاموس اللغة وتاريخ تطور الألفاظ والعلاقات والدلالات.

هذا هو حجم انجاز مدرسة الديوان في تعصير القصيدة العربية, ولكن من الإنصاف أن نقول هنا إن هذه الدعوة الجارفة التي زلزلت سكون حياة العرب الفكرية والفنية ربما تكون قد نمت من خلال التأصيل النظري لها فحسب, لأن أصحابها الثلاثة مع كونهم شعراء لم يستطيعوا تجسيدها في واقع شعري ممتاز يغري بمتابعتها أو التشيع لها. فأصبحت دعوتهم دعوة نقدية

هائلة حتى استقرت كأساس راسخ من أسس قيم العرب النقدية المعاصرة. فشعرهم قصير عن فكرهم. ولكن ثورة جدلهم لايزال وهجها ملاً آفاق الأدب العربي وعلى كل حال فإن مدرسة الديوان نهضت في قضية تطور الشعر العربي الحديث بأخطر الأدوار شكلاً ومضموناً وبناءً ولغةً.

جماعة أبولو

بواعثها : من تلاطم حركة التقليد وحركة الديوان والنزعة الرومانتيكية انبثقت جماعة شعرية جديدة تبلورت في جماعة أبولو عام 1932م. فقد أثر في هذه الحركة التجديدية جماعة الديوان، من شعر عبد الرحمن شكري وتعاليم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد في كتابهما 'الديوان' الحركة التي لعبت دوراً حاسماً في تحطيم إمارة شوقي الشعرية وفي إزالة شعر التقليديين من مكان الصدارة، وقد اتفق مع حركة الديوان ميخائيل نعيمة بكتابه 'الغريبال'. إلى جانب ذلك كان هناك حركة أدبية تجديدية هيى الأدب المهجري. وفي المجمل كان لكل من الشعر التقليدي وحركة الديوان والحركة المهجرية أثر فعال في تكوين جماعة أبولو.

وكان رائد تيار أبولو أحمد زكى أبو شادي، اجتمع معه محمود حسن إسماعيل وعبد الله بكري وعبد القادر عاشور وغيرهم. وترأس الجماعة في البداية أحمد شوقي واستجاب العقاد أيضاً لدعوتهم. ولكنه ارتأى عنها بسبب تسميتها. كانت تسمية هذه الحركة باسم رب الشعر والآداب والماشية والزراعة عند اليونان، وأصدروا مجلة أبولو ونشروا في هذا العدد الأول دستور الجمعية.

تكوين الجمعية : وبعد صدور العدد الأول من المجلة اجتمع الشعراء في بيت أحمد شوقي في العاشرة أكتوبر 1932 برئاسة أحمد شوقي، وكان ذلك أول اجتماع لجمعية أبولو. وانتظم في صفوفها كل الشعراء من مختلف المشارب والنزعات. وكان من بينهم شوقي ومطران ومحرم ومحمود صادق وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه وأبو القاسم الشابي وغيرهم. بعد اختيار شوقي كرئيس الجمعية بأربعة أيام أنه مات كما توفي حافظ إبراهيم قبل ذلك بقليل، وكان خليل مطران رئيسها الثاني. وبذلك نلاحظ أن الجمعية كانت متألفة من مختلف الإتجاهات والمذاهب والأمزجة..

الأغراض : لقد حدد أبو شادي أغراض هذه الجمعية، وهي :

- 1- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهاً شريفاً
- 2- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

3- ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم.

ومن الملاحظ أن تيار التجديد جرى في داخل هذه الجمعية وطغى عليها وتميز بطابع خاص وسمات محددة حسب مقتضى ظروف الحياة والثقافة الأدبية ومزاجهم الشعري. وبذلك نلاحظ أن جماعة أبولو هي امتداد لجماعة الديوان لأنهما قد تأثرتا بالثقافة الإنجليزية. وقد تميزت هذه الجماعة بشيئين، هما : (1) الوجدان الذاتي (2) التعبير الرمزي مع نزعة عاطفية ونزعة تأملية ونزعة وصفية ونزعة اجتماعية ونزعة انسانية.

التجديد : وكانت هذه النزعات كلها أنها ترفد شعر الجماعة مع تجديد في الألفاظ بإيراد ألفاظ كثيرة مبتكرة تحمل دلالات مختلفة عن دلالاتها القديمة مع استعمال التعبير الرمزي بألفاظ رشيقة تمتلئ بالأطيف والظلال والشفق السحري والخواطر المذعورة. ونجد في شعرهم كلمات أعجمية متعددة وأوزان جديدة لآعهد بها للعروضيين، وتحرروا من القافية الموحدة إلى الشعر المرسل، وخاضوا أحيانا في الشعر الحر، حتى نسجوا الشعر المنثور على غرار الموشحات وتوسعوا فيها كثيرا، ونظموا الشعر المنثور الذي ليس له وزن ولا قافية، والشعر القصصي والشعر التمثيلي وغيرها، واتخذوا من القصة والمسرحية قالباً يفرغون فيه ما في نفوسهم من آلام وحيرة وشك وتمرد.

إن الظروف السياسية المظلمة واضطراب الأحوال فقد أهرقت نفوس هؤلاء الشبان وأصابتهم حالة من الحزن والتشاؤم واليأس كما أصاب الشعراء الرومانسيين، ولذلك كان عندهم شبه بالتيار الرومانسي. أو نقول إنها تيار وجداني عاطفي يبالغ في تصوير التجارب الذاتية والإنطواء ووصف الهواجس النفسية ونبضات العاطفية في أسلوب دافق بالحرارة والحياة. وإذا كان الإتجاه الوجداني والرمزي قد غلب على شعراء أبولو إلا أنهم لم يحاولوا يوماً أن يجعل من هذا الإتجاه مذهباً يقوم على أسس نظرية، بل إن فكرة التمذهب والخضوع لنظرية شعرية أو فكرية بذاتها.

فقد كانت شبه مستحيلة في الفترة القاسية التي ظهرت فيها جماعة أبولو وهي فترة ما بين 1932 - 1935م أن يقوم بتحدي الأوضاع حيث احتجبت المجلة، بعدها بدأ انطفاء جماعتها بسبب عوامل سياسية مختلفة. عندما بدأ بعض الرجعيين بالإعراض عن نشر كتب أصحاب الجمعية وخاصة كتب أبي شادي. وعلى هذا النحو اضمحلت الجماعة حتى غابت سنة 1935م .

أدب المهجر

أدب المهجر نوع خاص من الأدب العربي الحديث له طابع ما يختلف عن الأدب العربي في البلاد العربية.

منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأت تنزح إلى بلاد أمريكا الشمالية والجنوبية جماعات من أبناء البلاد العربية ولا سيما من لبنان وسورية, بعضها هربا من جور الأتراك وبعضها الآخر طلبا للرزق وبعضها الثالثة للسببين معا, وبين المهاجرين فئة من الشباب المثقف الواعي, فنقلوا اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك البلدان القاصية, فأصدروا هناك مجلات وجراند في لغتهم الأم, وتأثروا بالأدب الغربي الإنجليزي فبدأوا أن ينقل هذه الخصائص الأدبية إلى اللغة العربية وآدابها. فولد أدب جديد في الأدب العربي. وكانت هذه الهجرة شبيهة بهجرة اللغة العربية إلى أسبانيا في العهد العباسي من قبل. وقد انقسم هؤلاء الأدباء المهجريون إلى فئتين: فئة المهجر الشمالي أي الولايات المتحدة الأمريكية وفئة المهجر الجنوبي أي أمريكا الجنوبية وعلى الإختصاص البرازيل والأرجنتين وفنزويلا.

لقد ضرب أدباء المهجر الشمالي في أكثر الفنون الأدبية وجاءوا فيها بأفانين عجاب. لقد نظموا الشعر فتفوقوا فيه وأبدعوا في نظمه وانتقاء موضوعاته وقوالها وكتبوا نثرا عاطفيا وتصويريا واجتماعيا فكان نثرهم شعرا رائعا ساحرا, وكتبوا في القصة فكانت أقاصيصهم ورواياتهم من أجود ما عرفه الأدب العربي في فن القصة. وقد نهج أغلبهم في آدابهم النهج الفلسفي. فكان أدب جبران وأبي ماضي وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة خصوصا شعرهم يتميز بنزعة الفلسفية والروحية والاجتماعية. وترك إنتاج هؤلاء الأدبي أثره البعيد في حياة الأدب العربي.

وأما المهجر الجنوبي فقد أشهر ما ذاع منه على الشعر دون النثر, وفي هذا الشعر يوجد الشعر القومي والوجداني والأسطوري والاجتماعي, وبعد حين من الوقت انصرف المهجريون عن الكتابة بالعربية إلى التأليف بالأسبانية والبرتغالية, ومنهم من نال من الأجانب مكانة عالية في هاتين اللغتين.

وأما المذهب الأدبي الذي يشترك فيه الأدب المهجري إجمالا فهو المذهب الرومانتيكي الذي تأثر به المهجريون كثيرا في أفكارهم وأساليبهم, ثم المذهب الواقعي والقومي. فكانت أساليبهم البيانية غاية في الجمال والبساطة لأنها لم تتقيد بقيود الألفاظ والزر كشة اللفظية بل أرسلت إرسالا لتعبر بصدق وبساطة وحيوية عن الفكرة أو العاطفة التي تملئها, ولكن غلبت الرومانسية على شعراء الشمال والكلاسيكية المتطورة على شعراء الجنوب.

خصائص الأدب المهجري : ومن خصائص الأدب المهجري ما يذكر أدناه:

1- التحرر من قيود القديم: والثورة الجريئة عليه وعلى كل أدب لا يصلح للحياة ولمسايرة العصر, فتحرر الأدب من قيود الألفاظ الثقيلة والأساليب القديمة, فجاء بكنوز فكرية وعاطفية إنسانية وعذاء روحيا.

- 2- الطابع الشخصي: يعبر الأدب المهجري عن شخصية صاحبه بحيث تظهر فيها شخصية الأدب قوية. فأكثرهم لم يكونوا يهتمون بأن يجعلوا فرقا بين لغة الشعر ولغة النثر.
 - 3- الحنين إلى الوطن : ومن أبرز خصائص الأدب المهجري أنه يحن إلى الوطن، وهذا أكثر عمقا في شعر المهجري الأمريكي الجنوبي والشمالي.
 - 4- التأمل: اختص في هذه الناحية مهجريو الشمال في الغالب، وفي أدب الرابطة القلمية بنوع خاص.
 - 5- النزعة الإنسانية : قد اتسعت هذه النزعة في آداب المهجريين من الحب المطلق لكل الوجود، ولكل ما في الوجود كما اتسعت آدابهم لرغبة الخير المطلقة لكل المخلوقات، ولذلك نرى فكرة وحدة الإنسان والعمل لها.
 - 6- حب الطبيعة : فا الأدباء المهجريون كلهم كانوا من أخلص أبناء الطبيعة وعشاقها.
 - 7- البساطة في التعبير والرقعة الغنائية: لأنهم كانوا يعتقدون أن الشعر فن الحياة لا تكلف ولا تقيد.
 - 8- الحرية الدينية : فهي الفكرة السائدة التي سيطرت عليها الأدب المهجري في المعتقدات الفكرية والمذهبية والاجتماعية وفي التعبير وفي البيان.
 - 9- الوصف والتصوير: فقد اعتمدت المدرسة المهجرية إلى حد كبير على جمال التصوير في الشعر والنثر على السواء. هذه هي مميزات الأدب المهجري على الإجمال.
- ومن أكابر الأدباء المهجريين في الشمال المهجري جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد وأمين الريحاني ورشيد أيوب وندرة حداد وغيرهم. ومن الأدباء في الجنوب ميشال معلوف وداوود شكور وفوزي معلوف، وشفيق معلوف ورشيد سليم الخوري وفيصل الخوري وإلياس فرحات وجورج أنطون.
- لقد انفرط الأدب المهجري لعدة أسباب. لأن هذه الفئة لم تستطع الصمود للأيام طويلا، فالذين توفوا لم يحل محلهم من يستطيع أن يحتفظ للأدب العربي في ديار الغربة بزهوته ونصرتة وقوته. ففي الشمال اضمحل الأدب العربي بوفاة جبران ونسيب عريضة وإيليا أبو ماضي كما ضعف أدب المهجر الجنوبي كثيرا بوفاة فوزي معلوف وميشال معلوف وعقل الجر وغيرهم. أضف إلى ذلك أن بعض الأدباء عادوا إلى بلادهم أمثال ميخائيل نعيمة وجورج صيدح ورياض المعلوف وشكر الله الجر وغيرهم.

ومعنى هذا أن الأدب المهجري أدب فترة قصيرة, ولكنها فترة من أغنى أدواره وأطيبها ثمرًا, فأبناء المهجريين انصرفوا إلى آداب اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والبرتغالية والأسبانية وغيرها, وبدأ الإنتاج بالعربية يضمحل حتى لم يعد لدى الأدباء الجدد ما يربطهم باللغة العربية.

الرابطة القلمية (1920 - 1931)

وكانت ولادة الرابطة القلمية بدافع الغيرة على الأدب العربي. ففي العشرين من نيسان عام 1920م انعقد مجلس من الشباب اللبناني والسوري الذي تلتهم في قلوبهم هذه الغيرة على الأدب العربي والأسف على حالته تضرب في نفوسهم، فكل كانوا يرجون إخاله الأدب من هذه العثرة والجمود. فالتفقوا على الفكرة والعمل لتحقيق الفكرة, وبعد أسبوع ظهرت الرابطة إلى الوجود.

وكان رئيسها جبران خليل جبران ومستشارها ميخائيل نعيمة وخازنها وليم كاتسفليس, ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون يحملون اسم العمال. وهم إيليا أبو ماضي ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب وندرة حداد ووديع باحوظ وإلياس عطا الله. وكان مقر هذه الرابطة مدينة نيويورك. ولم يكن هؤلاء كلهم من الأدباء, ومع ذلك كان هناك جم غفير لم يتفقوا مع هذه الرابطة منهم مسعود سماحة وأمين مشرق وأمين الريحاني ونعمة الحاج وغيرهم.

كانت تنشر إنتاج أعضائها في جريدة 'السائح' في ملك عبد المسيح حداد. وفي مجلة "الفنون" التي يملكها نسيب عريضة, وفي صدر كل عام كانت تصدر عددا ممتازا كان يطلع على الأدب العربي كحدث خطير. هكذا انتشر اسم الرابطة القلمية في العالم العربي كما اشتهر كل مهاجر العرب. وفي عام 1921 ظهرت "مجموعة الرابطة القلمية" تحمل عددا وافرا من المقالات والقصائد بأقلام سائر أعضاء الرابطة ماعدا إلياس عطا الله الذي لم يكتب شيئا في هذه الحركة. وكانت تلك المجموعة هي الوحيدة التي أصدرتها الرابطة لأنها كانت تفتقر إلى المال.

ظلت الرابطة القلمية حية بأعضائها العشرة نحو 11 سنة من 1920 إلى 1931, ثم بدت تضمحل, فقد مات عميدها جبران ثم تلاه رشيد أيوب وإلياس عطا الله ونسيب عريضة ثم ندره حداد فويلم كاتسفليس فوديع باحوظ وأخيرا أبو ماضي, وعاد ميخائيل نعيمة إلى قرينته بسكندا فقد باع عبد المسيح حداد حقوق جريدته "السائح" لسان الرابطة إلى الأستاذ الراجي الظاهر. وفي عام 1946م لم يكن هناك أثر للرابطة القلمية غير إيليا أبو ماضي وندرة حداد.

العصبة الأندلسية (1932 - 1947)

وقد نزحت فئة من الشباب اللبناني والسوري إلى أمريكا الجنوبية، وكان بينهم كثير من ذوي المواهب. كان أدبهم في المهجر معتمدا على انشاء الصحف للإرتزاق، ولكنهم حاولوا أن يسمو بالأدب من هذا الحضيض إلى حيث يصبح أدبا ذا قيمة في توجيه الحياة والفن، وذلك في الربع الثاني من القرن العشرين.

وكانت هذه الغيرة على الأدب مفتقرة إلى البذل السخي والرعاية الكريمة، وقد اجتمع كلاهما لشاعر ميشال المعلوف، فاستطاع بذلك أن يخدم الأدب في المهجر الجنوبي وقد لاحظ المعلوف أن الأدب يستخدم في التجارة والمشاحنة فتألم لما رآه من حال الأدب، وقرر مع بعض الرفاق أن يعمل عملا حاسما في توجيه الأدب والسمو به فالتف حوله نخبة من الأدباء المهاجرين الموافقين بفكرته المتوقون إلى رابطة أدبية تقوم مقام الرابطة القلمية في الشمال، وكان صاحب هذه الفكرة شكر الله الجر صاحب مجلة "الأندلس الجديدة"، في ريودي جانيروا، فسافر إلى سان بولو واتفق مع استعداد ميشال المعلوف.

وقد ولدت العصابة الأندلسية في مطلع كانون الثاني عام 1932م. وكانت تتألف حين تأسيسها من ميشال المعلوف رئيسا وداوود شكور نائب رئيس ونظير زيتون أمينا للسر ويوسف البعيني أمينا للصندوق وجورج حسون المعلوف خطيبا وغيرهم من الأعضاء الكثيرة. سميت هذه الرابطة باسم 'العصابة الأندلسية' وكان اسم مجلتها 'العصابة'. وكان مقرها في بناء فخمة ينفق عليها ميشال المعلوف. ثم رجع ميشال إلى بلده في لبنان ومات في قريته رحلة. ولكن العصابة اشتهرت وذاعت شهرتها فأكثر من عدد أعضائها من الكبار الأدباء منهم شفيق المعلوف، القروي رشيد سليم الخوري، قيصر الخوري، إلياس فرحات، جورج أنطون، رياض المعلوف وغيرهم كثيرون. هكذا أصبحت العصابة الأندلسية رابطة عظيمة الأهمية لأدباء العرب المهاجرين. وأصبحت دارها ندوة لهم ومجلتها مسرحا لخواطرمهم وملتقى أفكارهم. فتبلور بواسطتها الأدب العربي الحديث.

كان حبيب مسعود رئيس التحرير لمجلة 'العصابة' وظل يعمل فيها حتى سنة 1941م ولكن رئيس جمهورية البرازيل أصدر أمرا يحظر اصدار أي منشور في غير لغة البلاد الرسمية، فتوقفت 'العصابة' فيما توقف من الصحف والجرائد والمجلات في العربية. وفي سنة 1947 عادت تعمل من جديد ببذل شفيق المعلوف وهمته فأصبح حبيب مسعود رئيسا لها ولكنها توقفت من جديد.

أما رئاسة العصابة فقد تسلمها بعد ميشال المعلوف رشيد سليم الخوري ومن بعده شفيق المعلوف، ولكن فقدت العصابة كثيرا من أعضائها بتوالي الأيام بالموت والإنفصاض عن الرابطة

والعودة إلى الشرق. لقد انفرطت هذه العصبية بأسباب منها أن الذين توفوا لم يحل محلهم من يستطيعون أن يحتفظوا للأدب العربي في ديار الغربية. فلم يبق من يملأ مكان فوزي المعلوف وميشال المعلوف وعقل الجر وغيرهم. فأصبح أماكنهم خالية، وأما أبناء المهاجرين فانصرفوا إلى لغات أجنبية كالأسبانية والبرتغالية وغيرها.

تطور النثر في العصر الحديث

كان تطور النثر في هذا العهد أكثر اتساعاً وأعمق أثراً من تطور الشعر، لأن أرباب النثر كانوا أكثر توفراً على الأخذ بأسباب الثقافة. وكانت الكتابة قبل النهضة تلتزم السجع ووجوه البديع المختلفة ركيكة التعبير غامضة المعنى. ومع انتصاف القرن التاسع عشر قويت الصلة بين العرب والغرب وتعرف العرب على أساليب الغرب وثقافته، ونهج الكتاب في سبيل جديد، إلا أن هناك وقع صراع بين أرباب القديم والجديد، وكان النصر في جانب التجديد. فهؤلاء المجددون قدموا المعنى على اللفظ والتحليل على التركيب، إلا أن الكتابة لم تتحرر تحرراً تاماً، فكان هذا التطور المحاولات المحمودة وابتداء النهضة الحقيقية. منذ القرن العشرين شاعت الثقافة الغربية في الأقطار العربية وتعمق العرب في آداب الغرب، وبعد الحرب العالمية الأولى تم الإنتصار لأرباب الجديد وتغيرت طرق الكتابة وفقاً لتغير طرق التفكير. فراح الكتاب يقصرون كتابتهم على المعاني ودقتها، وعلى الأساليب الفنية العالمية، يعبرون بعبارة صحيحة سهلة خالية من السجع وأنواع البديع. ودخلت اللغة العربية صيغ جديدة وطرق جديدة لأداء معان جديدة. وكان هذا التطور طور النهضة الحقيقية.

أغراض النثر: اتسعت أغراض النثر وفنونه في هذا العهد. فتناولت مشكلات الحياة ومظاهرها ونزعتها المختلفة. فكانت أغراضه وفنونه على ثلاثة أقسام: نثر أدبي، نثر اجتماعي، نثر سياسي أو صحفي.

فالنثر الأدبي يشمل المراسلات الإخوانية، والأوصاف المختلفة، والروايات والدراسات النقدية والتحليلية والتحدث عن الأمور المعنوية كالجمال والعاطفة والذوق والإنشاء وغيرها. وهذا النوع أشد أنواع النثر حاجة إلى تخير اللفظ والتأنق في نظم العبارات، وللخيال فيه أثر كبير يجعله ذا صلة بالشعر. ومن أعلام هذا النثر: ناصيف اليازجي، أحمد فارس الشدياق وإبراهيم اليازجي، سليمان البستاني والمنفلوطي.

أما النثر الاجتماعي دعا إليه حالة الشرق من التقهقر والجهل والفقر وأحوال المرأة وما جرت الحرب والإتصال ببعض البيئات الغربية من انحلال الأخلاق وغيرها من المفاصد. فالنثر الاجتماعي يشمل المحاولات المختلفة في إصلاح مفاصد المجتمع وتحريير المرأة والتعليم. وكان أسلوبه صحيح العبارة بعيد عن الزخرف والزينة، والوضوح من أكبر مميزاته. ومن أعلام هذا الفن بطرس البستاني، وجبران خليل جبران، وأحمد زغول.

دعا النثر السياسي إلى معالجة السياسة في الكتابة ما كانت عليه البلاد من جري ظلم الحكام المستبدين, ثم ما أثار الإستعمار في نفوس الأحرار من الغيظ. فتناول هذا الفن الدفاع عن الشعوب المظلومة وإيقاظها كما تناول الدعوة إلى نظام الشورى في الحكم, ومحاربة الإستعمار وإثارة الحمية الوطنية. وهذا النثر يمتاز بالسهولة والوضوح لأنه يخاطب الجماهير, ويلجأ الصحفي إلى الأدلة الخطابية, ليس فيه العناية الشديدة للأسلوب أو تخيير الألفاظ أو الخيال أو التحقيق العلمي بل يعتمد على التصوير السريع ويكثر من التكرار ومن كل ما يثير العاطفة. ومن أقطاب النثر السياسي : أديب اسحاق ومصطفى كامل.

فنون النثر:

الخطابة : كانت الخطابة قبل النهضة ومطلعه سيئة الحال, اقتصرت في المساجد والمعاهد لفقدان الحرية خوفا من طغيان الحكماء فجمد الشعور القومي. منذ انتصاف القرن التاسع عشر بدأت اليقظة القومية, وشعر كل بما له من حقوق وما عليه من واجبات نحو المجتمع والوطن. وكانت الثورة العرابية في مصر من مظاهر الوعي القومي ومن أكبر حوافز الخطابة. ثم ظهرت الأندية السياسية والاجتماعية, والجمعيات العلمية والأدبية وأنشئت المحاكم الأصلية ونظام المرافعات, فاتسع المجال للخطابة فارتقت الخطابة. تعددت أغراض الخطابة فكان من أغراضها الدين, والسياسة وطموح الشرق إلى الإستقلال والمنافسات الحزبية والمناقشات البرلمانية كما كان من أغراضها القضاء والإجتماع. ومن أشهر خطباء السياسة : مصطفى كامل, وسعد زغلول, ومن خطباء القضاء أحمد فتحي زغلول, وفي الإجتماع المعلم بطرس البستاني ومحمد عبده وجمال الدين الأفغانى.

القصة : عرفت العرب شيوع فن القصة وأساليبها وأغراضها لدى الغرب, فأكب بعض الأدباء على ترجمة بعض القصص عن الأدب الغربي. ومن أقدم هؤلاء المترجمين نجيب حداد اللبناني. فأكثر في ترجمة الأدب الفرنسي, ثم قدم مصر في أواخر القرن التاسع عشر عدد من الأدباء اللبنانيين أمثال رزق الله وخليل مطران وطانيوس عبده, وهم عكفوا على الترجمة والصحافة. ترجم فرح أنطون "بول وفرجينى" وغيرها. وفتح سليم البستاني باب تأليف الروايات الطويلة, ثم تبعه في ذلك جرجي زيدان. كانا يعالجان التاريخ في القصة. وكانت رواياته مخرجة في أسلوب صحفي. وإلى جانب القصص التاريخى وضعت قصص أخرى في الإجتماع, وساهم في هذه الحركة سليم البستاني, وكانت هذه الروايات موعظة أكثر من فن. بعد الحرب العالمية الأولى تنوعت القصة فساهم ميخائيل نعيمة بكتابه "كان ما كان" كما ساهم فؤاد البستاني وتوفيق عواد وخليل تقي الدين ومارون عبود وصلاح لبكي وكرم البستاني وكرم ملحم كرم وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور وطه حسين. ثم تنوعت فنون القصة من المسرحيات النثرية, والرواية والأقصوصة وغيرها.

النقد الأدبي : لقد ظهر النقد الأدبي بأساليبه العلمية الشاملة في عهد النهضة وأصبح فنا راقيا، وكان للإتصال العرب بالغرب يد طولي في ذلك كما كان للعلوم فضل لترقيته. فراح يجري على مقاييس علمية عقلية وفلسفية، يعتمد المنطق والموازنة في البحث، ويذكر المسببات والأسباب مفضلا المعنى على المبنى. وكان سليمان البستاني من رواد النقد العلمي الحديث حيث وضع أول لبنة لهذا الفن في مقدمة الإلياذة. ثم جاء طه حسين وميخائيل نعيمة، وعمر فاخوري ومارون عبود وأنيس المقدسي ومحمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وأحمد الشايب وشوقي ضيف وخليل مردم ومحمد كرد علي وغيرهم كثيرون حتى أصبح النقد الأدبي في أعلى درجة من درجات الفن .

القصة القصيرة

ولها أسماء مختلفة، منها الأقصوصة، والحكاية، والقصة الصغيرة، والقصة القصيرة. تكون القصة موجزة في أكثر الأحوال. وللقصة العربية صبغة إقليمية تنعكس عليها أحوال ذلك البلد وحياته سكانه.

مصر: كانت مصر أنشط البلدان العربية إلى القصة تنعكس عليها أحوال المجتمع من ناحيتين، ناحية الحياة الريفية، وناحية الحياة المدنية. كان كتاب القصة يستعملون أسلوب المقامات في أول الأمر، أمثال محمد المويلحي في "حديث عيسى بن هشام" وحافظ إبراهيم في "ليالي سطوح". ثم بدأت الترجمة مباشرة من الأدب الغربي في مجال القصة. أثناء ذلك ظهر التعريب والتمصير، وكان لمصطفى لطفى المنفلوطي يد طولى في هذا الاتجاه. ثم ظهرت المدرسة الحديثة على أيدي جماعة من الكتاب المصريين خلال الحرب العالمية الأولى، فقامت بنهضة أدبية وجعلت جريدة الفجر لسانا لها. ومن أصحاب هذه الحركة الدكتور حسين فوزي ومحمود طاهر لاشين وإبراهيم المصري، وحسن محمود ومحمود عزمي وحبيب زحلاوي. ونشأت هذه الحركة بين يدي محمد تيمور. وكانت محاولاتهم تهدف إلى تشكيل الأدب العربي في صورة جديدة تستجيب لمتطلبات العصر نائية عن التقليد والصناعة.

وكانت هناك مدرستان إلى جانب هذه المدرسة، تميزتا بالثقافة والاتجاه، أولهما مدرسة لطفى أحمد السيد، ومن أعضائها منصور فهمي ومحمد حسين هيكل، وطه حسين ومحمود عزمي، وأحمد ضيف، ومصطفى عبد الرزاق. والمدرسة الثانية تضم إبراهيم المازني وعباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وعباس حافظ وعباس السباعي وعلي أدهم وعبد الرحمن صدقي وآخرين. ولكن المدرسة الحديثة هي التي اضطلعت بالعبء الأكبر في نشأة القصة القصيرة.

على يد محمد تيمور ولدت القصة العربية الحديثة مع قصته الأولى "في القطار". ومع محمود تيمور تقدمت القصة خطوات أوسع إلى الأمام، وذلك بتجرباته الشخصية الكبيرة، حتى أصبحت القصة بيده واقعية في الشكل والتحليل. وجاء بعده الأخوان شحاته وعيسى عبيد، فتقدما على طريق القصة خطوات، وكان لكليهما آثار أدبية ومجموعات قصصية، كما ترك محمد تيمور ومحمود تيمور تراثا ضخما في مجال القصة. وبعدهما جاء طاهر لاشين بثقافته الأجنبية يفيد إلى القصة العربية ألوانا جديدة. ثم تتابعت الآثار القصصية في الصحف والمجلات. وبعض الكتاب جربوا القصة ثم تركوها. وقام بعض الأدباء يهتمون بشأن القصة واضعين مجلات وصحفا مختصة للقصة. فنهض جيل جديد أمثال يحيى حقي وسعيد عبده ومحمود كامل. أثناء الحرب العالمية الثانية خفت صوت القصة فيما خفت من أنواع الأدب. ثم تدافع حول القصة كثيرون يكتبون القصص العديدة وينشرونها في المجلات والجرائد منهم يوسف إدريس إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وغيرهم.

سورية ولبنان: ولدت القصة العربية فيهما في زمن مبكر مع مولدها في مصر، أو بعده بقليل. وكانت الظروف متشابهة، فعرف لبنان من القصاص ميخائيل نعيمة وخليل تقي الدين ومارون عبود وآخرين. واشتهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السلام العجيلي وزكريا تامر وكلاهما يكتبان قصصا من المستوى الرفيع. ومع ذلك شهر في لبنان كرم ملح كرم وتوفيق يوسف ويوسف عواد، وكلهم يكتبون بأسلوبهم الخاص. وكان هؤلاء الكتاب يحملون القلم بين الحربين. وبعدهم جاء جيل جديد أمثال سهيل إدريس وغيره، وهم ساقوا الأدب العربي في مجال القصة إلى القيمة العالية. وكانت سورية تقوم وراء عملية لبنان، أولا أخذوا عن أعمال كتاب العرب الذين نقلوا عن الغرب، ثم أخذوا عن القصة الغربية مباشرة. وكان في قصة سورية مجريان، مجرى تاريخي ومجرى اجتماعي. ففي أعضاء القصة السورية نجد علي طنطاوي وصالح الدين منجد وعلي خلفي ومحمد النجار وميشال علق وغيرهم.

العراق: وفي العراق كانت القصة اليسارية من أهم أشكال الأدب وأعمقها فعلا في نفوس الشباب، فنبع فيهم ذو النون أيوب وغائب طعمة ومحمود السيد أحمد وشاكر شكري وغيرهم. ولا تزال النزعة اليسارية هي الغالبة على قصصهم. وكانت قصص العراقيين مملوءة بواقع حياتهم من الشكاوى والدعوة إلى التخلص، وكانت لهذه النزعة الواقعية وجهتان، وجهة قومية هدفها تحرير البلاد، ووجهة شعبية تهدف الدفاع عن الجماعات المحرومة. وكانت هاتان الوجهتان تسيران جنبا لجنب. وبين الحربين كانت النزعة مكافحة الآفاق الاجتماعية، ومن هؤلاء القصاصين عبد المجيد لطفي وسليم بط، وأنور شأولي وشاكر حضاك وجعفر الخليلي وعبد الملك نوري وشالوم درويش وعبد الحق فاضل. وبعد ثورة 1958 اختلفت الأنواع، ومع ذلك

كانوا يجمعون على المحاربة ضد الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة. ومن أبرز معالم القصة العراقية التشاؤم والشكوى ووصف مظاهر البؤس والحرمان. وبعد الثورة ظهر جيل جديد يحمل شعاء التفاؤل، ولكن في هذه الأيام انقلبت الأمور إلى ما كانت عليه قبل الثورة، بل أشد منها.

وقدم السودان نماذج قليلة في مجال القصة واقعية الاتجاه. وخير ما يمثله هو الطبيب صالح، وقد تفوق في الرواية والقصة معا. وأما المغرب فكان من الأواخر الذين لحقوا بالقصة العربية، لأنه كان آخر من تحرر من قيود الاستعمار، ولأن المستعمرين هناك كانوا يحاولون اضطهاد اللغة العربية وتخريب داخل الإنسان العربي، فكان روادها يردون القاهرة ويتعلمون بها. وعلى أيديهم ولدت القصة العربية في المغرب. ومن أبرزهم عبد الكريم غلاب وعبد السلام بن جولون ثم جاء محمد الصباغ، وكانوا واقعيين مع ميل الأخير إلى الرومانسية. ثم تلاهم جيل آخر متمكن من فنه، وفيهم عبد الجبار السحبي ومحمد زفزاف ومبارك الربيع وغيرهم.

وفي ليبيا بدأت القصة العربية متأخرة، لأنها كانت تحت الاستعمار الإيطالي الغاشم المباشر، ومع الاستقلال بدأت المحاولات القصصية الأولى بتأثير القصة المصرية. فكان علي المصراني أول من قام بها في مجموعتيه "الشراع الممزق" و"حفنة رماد"، وإن لم تكتمل عناصر القصة الحديثة. ومع ذلك إنه مهد الطريق للشبان الذين جاؤوا بعده، وكانت الجزائر آخر من لحق بالركب، ونبغ هناك ثلاثة من القصاص أبو العيد دودو، والطاهر وطار، وأحمد مندور. والأول يكتب على قلاته قصصا تسجيليا، أما الوطار فقد نبغ في هذا المجال حتى أصبح على مستوى القصة في بقية أنحاء الوطن العربي تقنية ومادة. وأحمد مندور أيضا أظهر قوته القصصية، ثم جاء بعدهم جيل اضطلع بعبئ هذا الفن الرفيع، وفقا لترقية مستوى الحياة والمادة.

وظهرت القصة العربية في بلاد الخليج العربية وسارت إلى قمته في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

المرأة قصاصة: وفي ميدان القصة لمعت أدبيات عربيات يمارسن هذا الفن في أصالة واقتدار، وعبرن عن مشاعر الأنثى وهمومها وأشواقها في صدق وأمانة. بعض هؤلاء الأدبيات آثرن السلامة وقصرن همهن على تصوير واقع المرأة في البيت والعمل أو العاطفة على نحو ما نجد عند سميرة عزام في "الظل الكبير" أو بنت الشاطي في "صور من حياتهن" أو وداد سكاكيني في "مرايا الناس" أو نوال السعداوي في "تعلمت الحب" أو سلمى الحفار في "يوميات هالة". وأخريات اتجهن إلى تصوير التحرر العاطفي للمرأة العربية، فجاء أدبهن صرخة احتجاج عنيفة ضد كل ما عاناهن جنسهن طوال عصور الانحطاط. وثمة أسماء تمثل هذا الاتجاه، منها صوفي

عبد الله وجاذبية صدقي من مصر و هند سلامة من لبنان و غادة السمان من سورية. وفي العراق لمعت أسماء كثيرة، منها سافرة جميل حافظ ومليحة إسحاق. ثم تتابعت أعمال المرأة في مجال القصة في كل الأقطار العربية.

تطور الرواية

إن هذا النوع من الفن القصصي كان غير معروف لدى العرب، دخل في الأدب العربي بتأثير الحياة الجديدة. وكانت الرواية تسير في تطورها نفس السبيل الذي سلكته القصة القصيرة، فظهرت في أول الأمر في ترجمات شتى من الأدب الأوروبي، واستمرت هذه الترجمة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وعلى كل حال فقد بدأت أقلام تتجه نحو هذا الفن منذ بداية القرن العشرين، ثم ازدادت حركة التأليف نشاطا بعد الحرب العالمية الأولى. وللرواية ثلاثة أوجه، التاريخي والاجتماعي والفلسفي.

الرواية التاريخية: إن أكثر الذين كتبوا في هذا الباب من كتاب الرواية العربية في معظم الأقطار العربية استمدوا موادهم ومواضيعهم من تاريخ العرب والإسلام. ويمثلهم ويمشي في طليعتهم ثلاثة، هم جرجي زيدان، ومعروف الأرنؤوط، ونجيب الكيلاني. لقد ترك زيدان في هذا الباب إحدى وعشرين رواية، ست عشرة منها في تاريخ العرب والإسلام، وأربعا لتاريخ مصر الحديث، وواحدة للانقلاب العثماني. وقد حظيت كتاباته هذه بإقبالات الخاصة والعامة، ولكن كثيرا من كتاب العصر الحديث والنقاد أثبتوا أن جرجي زيدان كان يتلاعب بتاريخ الإسلام واضعا فيها أشخاصا ليس لها أي صلة تمت إلى الواقع التاريخي الإسلامي. وكان أسلوبه سهلا يأنس به الجمهور ولا تتكره الخاصة. وكان زيدان إمام هذا الفن في الأدب العربي.

وأما أرنؤوط فهو أديب سوري نهض بهذا الفن خلال رواياته التاريخية، كلها من تاريخ الإسلام أو تاريخ العرب، وكانت رواياته حسن السبك مع نزعة عاطفية. وكان انتزاعه انتزاع بطولات من هذا التاريخ العربي يصورها للجيل الحاضر تصويرا مشوقا.

وأما رواية نجيب الكيلاني التاريخية فتمتاز بدقة عنايته بصدق التاريخ. وكانت غايته فيها تمجيد الآثار العربية الإسلامية وتنزيه أبطالها. وقد ظهر عدد كبير من الروايات التاريخية في مختلف الأقطار العربية، إلا أنها لم ترتفع كما ارتفعت أعمال هؤلاء الثلاثة. وأما الرواية الحديثة في التاريخ فقد اقتصررت عموما في مجال التاريخ القومي.

الرواية الاجتماعية: وهي أوسع أنواع القصص الحديثة انتشارا، وأكثر ما يعالجه كتاب العصر. وكانت الرومانطيقية سائدة قبل ظهور هذا النوع من القصة، ولكن أوضاع الحياة الاقتصادية

والاجتماعية التي سببتها الحربان العالميتان صرفت الأقلام إلى معالجة هذه الأوضاع، فأصبحت القصة تستمد أو تستلهم من واقع المجتمع. وللرواية الاجتماعية وجهات ثلاث: إقليمية، وعمومية، وشخصية.

الإقليمية: يستمد فيها الكاتب من واقع إقليم أو بلد خاص، وتنجلي في كثير من الروايات المصرية والعراقية والسورية واللبنانية وغيرها. وقد ساهم في هذا المجال محمد حسين هيكل في روايته الأولى – بل أول رواية عربية – "زينب"، كما ساهم نجيب محفوظ، وتوفيق يوسف عواد. وروايات نجيب محفوظ في معظمها إقليمية، يحاول من خلال هذه الإقليمية أن يعبر عن العالم الإنساني العربي، بل العالم الإنساني بأجمعه. وفي هذا المجال نجد توفيق الحكيم يساهم بروايته "عودة الروح". وأما توفيق عواد فقد عالج مشكلة لبنان وسكانها في رواية "الريغف" والغبي الأعرج" وغيرها.

العمومية: نجد عددا غير قليل ممن لم يقصر نظره على إقليم خاص. منهم يعقوب صروف في روايته "فتاة مصر" و"فتاة الغيوم" وغيرهما، إلا أنه لم يصرف نظره إلى الرواية مثلما صرف إلى البحث. ونقولاً حداد ألف عددا من الروايات ترمي إلى أهداف تربوية وأخلاقية واجتماعية. ومن مواضيعه: الرجل والمرأة، الخير والشر، الأنظمة والشرائع، العادات والتقاليد، الطبائع والأخلاق، وما إلى ذلك. ومن رواياته "حواء الجديدة" و"العين بالعين" و"بنية لبنان" وغيرها.

الشخصية: هي تنبثق من اختبار شخصي، وتصطبغ أحيانا بصبغة عاطفية تضعها في صف الروايات الرومانطيقية. ويمثل هذه الحركة جبران خليل جبران بروايته "الأجنحة المتكسرة"، وشكيب الجابري في روايته "قدر يلهو". وهما يحدثان عن اختباراتهما وتجاربهما.

والرواية الاجتماعية لا تنحصر في هذه الروايات وفي الأعلام المذكورين فحسب، فقد أشرنا إلى أن الرواية هي أكثر رواجاً في العالم العربي، ففي كل قطرة من الأقطار العربية حركة قوية في مجال الرواية الاجتماعية، فظهر في العراق أعلام القصة القصيرة بالرواية أيضاً مثل ذو النون أيوب وعبد الله نوري وأنور شأؤولي وسليم البطي ومحمود السيد وشاكر شكري وغيرهم. وفي لبنان قام كثير من الكتاب، كما ظهر في فلسطين غسان كنفاني، وفي سورية أمثال سهيل إدريس، وفي السودان ظهر الطيب صالح برواياته القيمة، والطاهر وطار الجزائري اضطلع بعبئ الرواية في الجزائر. هكذا نهضت كل منطقة بالرواية تصور أحلامها وآلامها وواقع حياتها وخلجات نفوس سكانها إزاء التناقضات المريرة والأحوال السيئة والقضايا الاجتماعية الفاسدة، ليس في العالم العربي فحسب، بل في العالم بأجمعه.

الرواية الفلسفية: وقد تجمع الرواية بين القضايا الفكرية والقضايا الاجتماعية فتكون مزيجا من النوعين، على أن للرواية الفلسفية ميزة خاصة بها. وفي القديم حاول بعض الكتاب معالجة القضايا الفلسفية في حكاياتهم مثل ابن طفيل في "حي بن يقظان" والمعري في "رسالة الغفران" وغيرهما. وفي العصر الحاضر حدث عدة محاولات لوضع روايات ومسرحيات تجمع بين الأسلوب القصصي المشوق وبين المبادئ التي يحاول الكاتب تقريرها وعرضها. وكان فرح أنطون رائد هذه الحركة بروايته "المدن الثلاث" و"أورشليم الجديدة" وغيرها، يتناول فيها شتى المسائل الاجتماعية والفلسفية والدينية. ومن رجال هذا الفن ميخائيل نعيمة في روايته "اليوم الأخير".

تطور المسرحية

المسرحية فن دخيل في الأدب العربي، إذ لا يرى تراثا في الأدب العربي لهذا النوع الأدبي، والمقامات وخيال الظل والنماذج الأخرى التي اتكأت في شكلها على الحوار والتمثيل لم تكن فنا مسرحيا خالصا، ابن دانيال العراقي هو الذي أدخل البابات أو خيال الظل إلى مصر، وهذه البابات هيأت للحس المسرحي في الأذهان. ومن المؤكد أن المسرح الغربي هو الذي أعطى المسرح العربي إمكان النشوء والتطور والارتقاء، ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر أسس الإيطاليون مسرحا كان بداية الانطلاق نحو هذا الفن. وقد سبق السورليون إلى المسرح العربي في منتصف القرن التاسع عشر. وكان مارون النقاش (1817 – 1855) بثقافته الإيطالية والفرنسية والتركية والعربية هو رائد هذا المسرح بما نقل من مسرح وإخراج. وفي سنة 1847 مثل أول مسرحيته "البخيل". ومن مسرحياته "أبو الحسن المغفل" و"هارون الرشيد". وقد دفعه إلى هذا الفن غيرته الوطنية وما رآه فيه من فائدة لبلاده السورية.

وحمل المشعل بعده سليم النقاش، وألف فرقة التمثيل في بيروت وانتقل إلى الإسكندرية سنة 1876م. وقبل مجيئه إلى مصر كان قد نبغ يعقوب صنوع أبو النظارة في التمثيل. أسس أبو النظارة مسرحا في سنة 1870، ومثل فيها عددا من المسرحيات المنقولة من الفرنسية، وفي آخر مسرحيته "الوطن والحرية" عرض بالحكومة، وهذا أدى إلى إغلاقه. أما سليم النقاش فقد شارك مع أديب إسحاق في الأدب المسرحي ثم تولى هذه الفرقة يوسف الخياط، وانتقل بها إلى القاهرة، وعملت هذه الفرقة إلى سنة 1915. ومن الفرق المسرحية في وادي النيل فرقة سليمان القرداحي (1882 – 1909)، فرقة أبي خليل القباني (1884 – 1900)، فرقة إسكندر فرح (1891)، وشاركه في ذلك الشيخ سلامة الحجازي وعبد الله عكاشة وإلياس فياض.

وقد مر التمثيل العربي بطورين، الأول رائده مارون النقاش، وينتهي بسنة 1912، والثاني رائده جورج أبيض اللبناني. والفرق بين هذين الطورين أن الممثلين في الأول لم يدرسوا هذا الفن درسا أصوليا، بل اعتمدوا على الغناء والتلحين. وأما الثاني فقد سافر رائده إلى باريس سنة 1904 للتخصص في هذا الفن بعد أن قضى سنوات في التمثيل في الإسكندرية. وبعد المجيء ألف فرقة عربية سنة 1912 وأخذ يمثل الروايات على الطريقة العصرية. هكذا أصبح بحق رائد التمثيل العربي الحديث. ثم تتابعت الفرق التمثيلية في مصر وسورية ولبنان خاصة في مصر، وبرع من الممثلين زكي طليمات وعزيز عيد ويوسف وهبي ونجيب الريحاني وأمثالهم.

كانت المسرحيات أولا في طور الترجمة عن الأدب الغربي خاصة الفرنسية والإنجليزية، ومن المترجمين الذين كانوا يتصرفون في الترجمة خليل مطران، ونجيب الحداد، وطانيوس عبده. وكان بعضهم يحرص على متابعة الأصل، منهم محمد عفت وسامي الجرديني ويوسف السباعي ومحمد حمدي وغيرهم. فنقلت مسرحيات موليير وكورني وراسين، وفولنير وشكسبير وبرناد شو وغيرهم إلى العربية. وفي نفس الوقت كانت بعض المسرحيات تأخذ مادتها من التاريخ العربي. ومن أمثالها: "المروءة والوفاء" لخليل اليازجي، و"عنتره" و"خليل وضاح" لأبي خليل القباني، و"علي بك" لأحمد شوقي، و"المعتمد بن عباد" لإبراهيم رمزي، و"فتح أندلس" لمصطفى كامل، و"السموأل" لأنطون الجميل، و"الرشيد والبرامكة" للأب رباط اليسوعي، و"صلاح الدين" لفرح أنطون. ومن جانب آخر كانت بعض المسرحيات تستمد مادتها من واقع الحياة، منها "السليط الحسود" لمارون النقاش، و"الشاب الجاهل السكير" لطاؤوس الحر، و"الهوى والوفاء" لزينب فؤاد، و"صدق الإخاء" لإسماعيل عاصم، و"مظالم الآباء" لخليل كامل، و"ضرر الضرتين" لنخلة فلقاط، و"مصر الجديدة" لفرح أنطون. إلى جانب ذلك كانت هناك مسرحيات تأخذ مادتها من الكتب المقدسة منها "مقتل هيرودس" لعبد الله البستاني، و"يوسف الحسن بن يعقوب" للخوري أسطفان الشمالي، و"آدم وحواء" للخوري قيلمون.

هذه كلها أمثلة للطور الأول من تاريخ المسرحية العربية، وهذا الطور كان في معظمه يستعمل الدارجة أو الغناء لا يظهر فيه آثار الفن الراقي.

وبعد الحرب العالمية الأولى يبدأ الطور الثاني، وقد خطت المسرحية العربية خطوات واسعة في سبيل التقدم في أنحائها الفنية والمعنوية. وكانت لغة المسرحية مشكلة عند المسرحيين، بعضهم يستمد ويعتمد على العامية، وبعضهم على الفصحى، في حين أن بعضهم يخلط بينهما. وقد ساعدت في شيوع الفن المسرحي المستنبطات الإذاعية كالراديو والسينما والتلفزيون. وبعد الحرب العالمية الثانية نلاحظ نشاطا كبيرا في الفن المسرحي، إذ انقلب الفن شكلا ومضمونا حيث كانت المسرحيات تكتب للعرض على الخشب، ثم أصبحت نوعا أدبيا خالصا. وقد مر التأليف

المسرحي بأطوار مختلفة، فخرج من الجو الرومانطقي إلى الجو الواقعي. وفي هذا الانقلاب الواقعي ساهم أعلام النهضة الأدبية الحديثة.

فتح هذا الباب من الأدب المسرحي محمد تيمور الذي قام بالواقعية في حين ملأه الرومانسية خلال مسرحياته الأربعة، ولئن مات قبل أن ينضج فنه لقد كان له يد طولى في توجيه الأدب المسرحي. ويكفي أن يبرهن ذلك أعلام هذا الفن الذين تأثروا به، هم فرح أنطون، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، وعلي أحمد باكثير، وغيرهم. هكذا ظهر نشاط الطور الثاني من الفن المسرحي في الأدب العربي. ولكن ينبغي علينا أن نذكر أن العلم الذي قام بتنهيض هذا الفن المسرحي حتى جعله مؤهلاً للمسايرة مع موكب المسرح العالمي هو توفيق الحكيم، فإنه أخذ بناصية هذا الفن ثم ارتقى به إلى أعلى درجاتها في الأدب العربي خلال أعماله المسرحية بنوعيتها المسرحية الاجتماعية والمسرحية الذهنية. ولو لم يتح للأدب العربي هذا العملاق المسرحي لكانت المسرحية العربية في دركها الأسفل بالنسبة إلى المسرحية العالمية. ثم انتشر الفن المسرحي في جميع الأقطار العربية ونشطت نشاطاً لا بأس به، خاصة في البلاد الخليجية أمثال الكويت وغيرها. ولكن تطور السينما أثر في رواج هذا الفن، وهذه ظاهرة في جميع أنحاء العالم.

UNIT -III

تراجم الأدباء والشعراء

أحمد شوقي (1868 - 1932)

حياته : ولد أحمد بن علي بن أحمد في حي الحنفي بالقاهرة سنة 1868م. كان أبوه متلافا فكفاته جدته. تعلم القرآن ثم التحق بالمدرسة الخديوية وبعدها في المدرسة التجهيزية وبعد

ذلك التحق بكلية الحقوق, ثم تعلم سنتين في قسم الترجمة وتخرج فيه ونال شهادته النهائية, أثناء دراسته فاض نبع شعره. وقد أعجبت شاعريته أستاذه محمد البيسوني. وبعد تخرجه ضمه الخديوي إلى موكبه ووصفه "بشاعر الخديوي", بعثه الخديوي إلى فرنسا وتعلم في معهد الحقوق وزار مدن أوربا كثيرة. ونال الإجازة في الحقوق وعاد إلى مصر ثم باشر عمله في القصر. أرسله خديوي عباس في مؤتمر المستشرقين في مدينة جنيف, لما انتشبت الحرب العالمية الأولى خلعت إنجلترا الخديوي عن العرش وجعلت تبدل موظفي القصر, ونفي أحمد شوقي إلى برشلونة في الأندلس وبعد انتهاء الحرب رجع إلى مصر.

أمير الشعراء : 1927 - 1932 عاد شوقي إلى مصر وقد تبدلت أحوالها السياسية ولم تعد له أية صلة بالقصر, وعاش في بيته. ثم عين عضوا في مجلس الشيوخ إلى أن توفي. فانصرف إلى الموضوعات القومية والاجتماعية فطارت شهرته في كثير من البلاد العربية. فأصبح شاعر الشعب. عندما طبع ديوانه الشوقيات عقد له أصحابه وأحبائه وأصدقاؤه حفلة تكريمة, وكان من بينهم رجالات مثل محمد كرد على وأمير شكيب أرسلان وحافظ إبراهيم, وفي هذا المؤتمر الذي انعقد في دار الأوبرا الملكية عام 1927 تم تتويجه بإمارة الشعر. وفي أواخر عمره اتجه إلى المسرحية الشعرية وبذلك راد في هذا المجال, توفي سنة 1932 في القاهرة.

آثاره : ديوان "الشوقيات" يقع في أربعة أجزاء. وله ست مسرحيات شعرية وضعت بين عام 1929 - 1932, واحدة منها ملهات وغيرها مأس. وهي (1) مصرع كليوباترا, (2) مجنون ليلي (3) قمبيز, (4) على بك الكبير, (5) وعنترة, (6) الست هدى (ملهات), وفي النثر : له مقالات اجتماعية جمعت تحت عنوان "أسواق الذهب" سنة 1932م.

شاعريته : شوقي شاعر التقليد, نظم الشعر في نواحيه التقليدية القديمة من المدح والثناء والغزل والفخر والخمر والوصف. مدح كثيرا من الأمراء والملوك كذلك إنه نظم القصائد في وصف الطبيعة, وأما في الموضوعات الحديثة فوصف وصور بعض ما وصل إليه العلم من المخترعات. وفي مدحه حاول معارضة أشهر قصائد الأقدمين من رائية البحري مع تقليده للأقدمين في المغالاة والمعاني والأسلوب. وفي الرثاء خصص الجزء الثاني بكامله, وكان يعنى في رثاءه بالإطار والصور والأفكار مستوحاة من الأحداث السياسية أو الاجتماعية, أما في الغزل فقد نظم شعرا ولكن المرأة لم تكن فراغا في قلبه. وفي فخره عبر عن طموح نفسه وله شعر خمري قلد فيه أبا نواس. وفي الوصف إنه قصر عن الأقدمين, وقد برع في وصف المدن المنكوبة ورثاء أطلالها. ووصف ما بلغت إليه الحياة الحضرية من مظاهر الترف كالمراقص الحديثة ومجالس اللهو كما وصف المدن الغربية وحضارتها وبعض الجمعيات الخيرية الحديثة.

تجديده : وبعد عودته من المنفى تحررت ربة شعره. فوسع آفاق شاعريته فانفتح على عالم جديد, فنظم الأشعار في القديم والجديد. ففي الموضوعات القديمة مثل الدين والسياسة والإجتماع وضع أشعارا جديدة . وفي حين وضع مجالا جديدا فهو الشعر المسرحي. فيظهر في أمور الدين مؤمنا ثابتا العقيدة عظيم الثقة بعفو الله. وأكثر من مدح الرسول صلعم وأما سياسته نحو القصر فقد كان شوقي يسمو إلى ان يكون شاعر الخديوي, وفق في ذلك منذ عودته من فرنسا, فقام بتأييد سياسة الخديوي, وعندما رجع من الأندلس وجد أبواب القصر موصدة أمامه. فمال نحو أمته يتحدث إليهم ويشاركهم في الأفراح والأحزان حتى أصبح لسان الأمة, بل يعنى بالشرق العربي كله.

وفي الإجتماعي عالج شوقي في شعره ثلاثة موضوعات التربية والمرأة والعمل, فمن ناحية التربية خص شوقي الأحداث والطلاب بقسم كبير من أوائل منتوجاته من أناشيد وطنية والدعاء, ومن ناحية المرأة إنه ناصر قاسم أمين وقد أيد بشكل خاص ضرورة تعليم المرأة وحرية زواج المرأة دون إكراه, أيد الحجاب ثم تولي عنه. وفي ناحية العمل إنه أهاب بمواطنيه أن يجدوا في سبيل الرقى وال عمران. إضافة إلى ذلك إنه نظم للمسرح منذ أن كان في فرنسا, ثم انصرف عنها إلى الشعر وفي السنوات الأربعة الأخيرة اتجه إلى المسرحية.

خلاصة القول, إن شوقي شاعر عبقرى فذ, أوتي من المواهب الشعرية حظا وافرا, وأجل مظاهر عبقريته هو ذلك الخيال المجنح الطليق, وتلك الصورة المبتكرة الرائعة, ولكنه لم تحسن تهذيب عبقريته. فهو شاعر الشرق ومجدد ومن أكابر أركان النهضة.

حافظ إبراهيم (1871 - 1932)

هو محمد حافظ إبراهيم فهمي ولد بديروط في مصر من أب مهندس وأم تركية. فقد والده صغيرا. فنشأ تحت رعاية خاليه في القاهرة. وتخرج في مدارسها الابتدائية والثانوية, ثم ولج المدرسة الحربية. وترقى إلى درجة الضابط وأرسل إلى السودان مع الحملة المصرية فلم تطب له الحياة فيه فثار مع بعض الضباط وحوكم وأحيل إلى التقاعد فعاد إلى مصر. وقويت بعدها صلته بالشيخ محمد عبده ولزمه فأفاد الكثير من علمه وأدبه وآراءه وإصلاحه ثم عين عام 1911 رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية, وظل في ذلك المنصب إلى أواخر أيامه وبذلك أنهى حياته البائسة التاعسة. ولكن الوظيفة غلبت لسانه فلم يكتب في المواضيع السياسية كثيرة ينقد فيها الحكومة. و أحيل إلى المعاش سنة 1932, وبعد هذا بقليل انتقل إلى جوار ربه.

آثاره : (في النثر: 1) كتاب ليالي سطيح. في الشعر : ديوان حافظ إبراهيم في ثلاثة أجزاء.

شاعريته : حافظ إبراهيم شاعر العاطفة رقيق النفس عميق التأثر، امتزج بالطبقة الممتازة من الشعب التي تشعر شعورا عميقا بآلام الأمة. وهو يمثل في شعره كل طريق سلكته بلاده، ولعله خير شعراء جيله تمثلت فيه هذه الصفة. وقد عانى كثيرا من البؤس والمشقة ولكنه كان خفيف الروح وهذا كله انعكس على شعره، فكان شعره عاطفيا مع خبرة بآلام الناس ومواطن بؤسهم.

ومن ناحية أخرى إن حافظ هو شاعر الشعب، خالط حافظ الشعب واتصل بقيادة الفكر، وأمدته نزعتة الشعبية وعاطفته الوطنية والدينية بالقوة التي تدفع الشاعر إلى ميدان الكفاح في سبيل رقي الأمة دون أن يطلع على التراث الأجنبي في هذا الميدان. ثار على التفرقة في بلده وعلى تدخل الأجانب في مصالح الوطن ودعا إلى تهذيب الأخلاق وتعليم الفتاة، وندد باستحكام الغلاء في الناس.

أسلوبه : حافظ رجل القلق والإضطراب الذي لا يتفرغ العمل ولا يتعمق في الأمور. ولذلك انقاد في شعره إلى السهولة في المبنى والسطحية في المعنى بل حفل برنة الموسيقى واللفظ الشعري. فهو رجل الثقافة السطحية. وهو يمثل حلقة وسطي بين من تقدموه ومن تلوه.

كان حافظ شاعر العاطفة وشاعر الإجتماع وشاعر الموسيقى، ففي العاطفة جمع إلى رقة الشعور خبرة شخصية بالألم وبأنواع الذل والبؤس، فحفل في شعره بوصف آماله وخفاقه، وكانت عاطفته شاملة لجميع الأقطار. ولذلك كله أجاد حافظ في الرثاء ووصف الفواجع فهو يستوحي الإلهام من كامن حزنه، فكان شعره صادق اللهجة بعيد الأثر.

وفي المجتمع كان معينه تجاربه الشخصية، وملاحظته المباشرة والإتصال بقادة الفكر، وأمدته الشعبية وعاطفته الوطنية والدينية بالقوة للمناضلة والدفاع. فرجع إلى الماضي وصاغ حياة عمر وعلى (رزم) وعالج الحاضر بثورته على داء التفرقة. فسار على نهج الشيخ محمد عبده، ورمي بنظره إلى المستقبل فتغنى بآمال الأمة المصرية والعالم العربي.

ومن ناحية الموسيقى كان لشعر حافظ الأثر البعيد في نفوس سامعيه. فشعره خال من روعة العنصر المعنوي وإيحاء الخيال الخفاق. وجماله في قوة العاطفة وموسيقى ألفاظه. والموسيقى في شعره انعكاس شخصيته ونتيجة ثقافته.

مصطفى لطفى المنفلوطى (1876-1924م)

حياته : ولد مصطفى لطفى المنفلوطى في بلدة منفلوط بمصر سنة 1876م. وكان ينتسب من جهة أبيه إلى علي بن أبي طالب (ر) وأمه كانت تركية، وكان يحب التقوى والعلم، وأسرته

أسرة قضاة الشرع والأشراف. حفظ القرآن ثم التحق بالأزهر, أخذ العلوم الدينية واللغوية والأدبية, وكان يخالط مع أرباب الأدب. واتصل بمحمد عبده وتلمذ له. وكان ينشر "نظراته" في مجلة, ثم تولى أعمالا في وزارة المعارف ثم في وزارة الحاقانية. ثم ترك المناصب واتجه إلى نشر الكتب موجهها إلى الشعب رسالة الإنبعاث والتحرر. وتعاقبت عليه المصائب العيلية فقابلها بصر, وفي أواخر أيامه تولى وظيفة كتابية في مجلس الشورى وظل فيها إلى أن مات سنة 1924م.

آثاره : كان له في البداية بعض الشعر, ثم انصرف إلى النثر, ومن كتبه : "النظرات" وهي سلسلة مقالات اجتماعية نشرها في مجلة "المؤيد" ثم جمعها في ثلاثة مجلدات. ومنتخبات المنفلوطي: وهي مجموعة من الأدب العربي. وله كتب مترجمة منها : "في سبيل التاج", "الشاعر أو سيرانوي دي برجرالك", و"مجدولين أو تحت ظلال الزيزوفون" و"الفضيلة أو بول وفرجيني" وله كتاب آخر هو "العبرات" فهو مجموعة قصص تغلب عليها التشاؤم والحزن.

أدبه : كان نزعه الأدبية نزعة تحرر من التقاليد الكتابية واتصال بالحالة الاجتماعية في عصره, أما تحرره فيرجع إلى النهضة وأثرها. اقتبس من الأجانب وخرج عن الأساليب الموروثة. واعتمد على أفكار وعواطف مستمدة من حاجات المجتمع واختلاجات الصدور, وكانت غاية المنفلوطي غاية اجتماعية وكان متصلا بعصره, كان رقيق القلب وخبرة الحياة, فأصبح المنفلوطي كاتباً اجتماعياً. وكان يرى من المجتمع الناحية الكئيبة فقط, فسيطر عليه التشاؤم. وكان مخلص النية يرمى إلى الإصلاح القومي والديني بنفسه وقلمه, ودعا للمسلمين إلى النهضة والتحرر وعطف على المرأة, ووصف وصفا أليماً ما رآه من مفاسد عصره.

وكانت القصة في نظر المنفلوطي وسيلة للبلوغ إلى اصلاح المجتمع. ولذلك كان يستوحي موضوعاته من واقع الحياة فرسم مشاهد الحب والشفاء واليأس والموت وما تحدثه فوضى الأخلاق من المآسي والفواجع. ولم يغفل عن غايته الاجتماعية حتى في رواياته المنقولة.

فنه : لم تتوفر للمنفلوطي في ثقافته المحدودة عناصر الأدب القصصي, فكان في قصصه خاليا من التحليل والمتعة, وكان أسلوبه ممتلئاً بالمفاجأة والحبك والتشويق, وكان المنفلوطي ممن كتبوا لأمة دون أخرى وامتازوا بالأسلوب لاجوهر المعاني, فكفل له هذا الأسلوب تغيير معاصريه, ولكنه لم يرفعه إلى القيم الإنسانية الخالدة. وكانت أصول هذا الأسلوب معثورة في الأدب العباسي. فأخذ عنه ما اشتاق إليه وأضاف إليها ما أوحى به شخصيته وموضوعاته من توقيع حزين في المواقف الأليمة, والمنفلوطي يكتب بقلبه وعقيدته, فكان إنشأؤه مشبعا من نفسيته وعاطفته الرقيقة.

عباس محمود العقاد (1889 - 1964)

حياته : ولد بأسوان 1889 لأسرة مصرية متوسطة. تعلم في الكتاب ثم في المدرسة الابتدائية والثانوية. وكان وقاد الذهن وحاد الذكاء, إلى جانب مواهبه الأدبية. رحل إلى القاهرة في الرابعة عشر من عمره, ولم يستطع أن يكمل دراسته الرسمية فتنقّف بنفسه معتمداً على ذهنه, وقرأ الكتب الغربية خاصة الإنجليزية, التحق ببعض الوظائف الحكومية ثم تركها إلى الصحافة أخيراً أصبح معلماً مع زميله عبد القادر المازني وارتبط معها شكري. وكان هؤلاء الثلاثة ذو ثقافة إنجليزية فأصدروا دواوينهم يقدم بعضهم لبعض حتى يتم لمصر على أيدي هذا الجيل دورة شعرية جديدة. وكان يكتب في النموذج الجديد للشعر ويهاجم النموذج القائم عند شوقي وحافظ كما هاجموا على المنفلوطي والرافعي. تقلب عقاد في مجالات أدبية كثيرة من الشعر والمقالات والنقد والقصة والتاريخ وغيرها إلى أن مات 1964م.

آثاره : ديوان 'يقظة الصباح', 'وهج الظهيرة', 'أشباح الأصيل' ومجموعه "ديوان العقاد", ومن ديوانه : "هدية الكروان", "عابر سبيل", "أعاصير مغرب", "بعد الأعاصير", "ما بعد البعد", "ديوان من دواوين", "وحي الأربعين".

اشترك عقاد في الأعمال السياسية, واعترف بسعد زغلول حتى أصبح كاتب حزب الوفد ولسانه, كان يكتب في جريدة البلاغ الوفدية المقالات السياسية في مجال الحرية والحقوق الشعبية. وقاد في هذا الميدان معارك مع كتاب الأحزاب الأخرى. وهذه المقالات معارك ارتقت بفن الهجاء العربي القديم من هجاء شخصي إلى هجاء حزبي. وراح العقاد يجمع مقالاته في الجريدة "البلاغ" ومجلتها. وكان منها كتابه: (1) مجمع الأحياء (2) مراجعات في الآداب والفنون (3) مطالعات في الكتب والحياة (4) الفصول (5) الحكم المطلق في القرن العشرين. عندما سجن في عهد الملك فؤاد كتب عن السجن (6) "عالم السجون والقيود". وله من الكتب: "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي", "وابن الرومي". وله قصة باسم "سارة". (رواية)

اتجه أخيراً إلى كتابة التراجم والسير المعروفة 'بعقريات' فكتب في "محمد" صلعم. و"المسيح". و"أبي بكر", و"عمر" و"علي", وكتاب "عقائد المفكرين في القرن العشرين". ومن طريف كتبه "الله" و"إبليس", و"أبو نواس". وكتاب "أنا" ترجمة لحياته. خلاصة القول وله من المؤلفات ما يدنو ثمانين مؤلفاً كل يتصف بحيوية التفكير.

شاعريته : العقاد في شعره مقلد, فله قصيدة نونية على نمط قصيدة الإبن الرومي وخمرية على نمط ابن الفارض, كان معجباً بابن الرومي لأنه وجد ما يتطلبه الديوان من الحزن والشكوى من الدهر والناس, وهو يعني بالأسلوب عناية واسعة تقوم على الجزالة والمتانة واستخدام الألفاظ

الفصيحة مع محافظة على الأوزان العروضية القديمة، وكان ميدان تجديده في المعانى دون الألفاظ والعروض. لقد استوعب في شعره الفكر الغربي ببرز به ثقافته بالأدب الغربية مع إشادة بمصر بين القدماء من آثار للفراعنة وإشادة بحضارتهم القديمة. ووصف عواطف الشعب السياسية والوطنية وبذلك جمع بين القديم والحديث.

يتصف شعر العقاد بالوحدة العضوية للقصيدة. نظم العقاد في المراثي والمناسبات والحب والسياسة والوطنية والطبيعة. وفي شعره ما بعد الحرب العالمية الأولى تحول إلى موضوعات يومية عادية أو تافهة، وأخص ما يمثل هذا النوع من الشعر عنده ديوان 'عابر سبيل'. فيه موضوعات مثل 'نداء الباعة' 'دار العمال' وغيرها. وكان هذا الديوان محاولة من نوع جديد في الشعر العربي، إذ كان الشعر عند العرب ولا يزال يقوم على الذكريات وانتقاء الموضوعات. وفي رأيه كل شئ في حياتنا اليومية صالح ليكون مادة للشاعر. وفي ديوان "عابر سبيل" تمت هذه المحاولة عند العقاد بدأها من وحي الأربعين.

وكان العقاد أحد عمالقة النثر في العصر الحديث، عالج الصحافة والمقالة والنقد الأدبي والسيرة والقصة وغيرها، وكان هدفه في النقد توجيه الأدب الحديث توجيهها جديدا إنسانيا. وهو باحث ودارس في الأدب والإجتماع، كان بحثه رجل التحليل العميق والفكر الثاقب حتى يعد رائد الفكر الحديث مع طه حسين.

خليل مطران (1872 - 1949)

حياته : ولد خليل مطران في بعلبك، تعلم في مدرسة ابتدائية في زحلة ثم درس في المدرسة البطريركية ببيروت. تهالك مطران على الدرس وطالع بنهم كل ما وصل إلى يده من آثار كبار الكتاب والشعراء. عند مغادرته من المدرسة قد حصل على ثقافة واسعة عربية وأوربية، نظم الشعر وهو طالب في المدرسة. وكان متحررا في الأدب كما كان متحررا في السياسة والإجتماع. فثار ضد استبداد العثمانيين ودعا إلى الوعي القومي ومقاومة الظلم والطغيان، فطالبه الحاكم فسافر إلى باريس.

أقام في باريس فتعلم الأدب الفرنسي والإنجليزي، واتصل بحزب "تركيا الفتاة"، فطالبه هناك عمال عبد الحميد حتى غادر فرنسا إلى مصر. وعندما وصل إلى مصر مات "سليم تقلا" مؤسس جريدة "الأهرام"، اشتهر خليل مطران في مصر بشعره وصحافته واتصل بأحمد شوقي. ثم أنشأ صحيفة "المجلة المصرية". ثم أنشأ "الجوائب المصرية"، وولع في الكتابة والترجمة من الإنجليزية فنقل مسرحيات شكسبير. وفي عام 1913 أقام له الخديوي حفلة تكريمية، وفي سنة 1947 أيضا قامت الحكومة المصرية بمهرجان آخر اشتهر فيها أكبر رجالات

الدول العربية وأعظم علماءها وأدباءها وفي هذه الحفلة لقب "شاعر القطرين" و"شاعر الأقطار العربية". مات سنة 1949.

آثاره: (1) ديوان الخليل، بأربعة أجزاء. وفيه القصائد المشهورة مثل "المساء"، "نيرون"، "الأسد الباكي"، "أثار بعلبك"، وغيرها. (2) كتاب مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام. (3) نقل إلى العربية مسرحيات شكسبير: (1) مكبت، (2) هملت، (3) غطيل، (4) تاجر البندقية، (5) السيد، (6) السناء. وله ديوان: إلى الشباب.

شاعريته: هو شاعر كبير وكاتب وصحفي قدير. ويمد شاعريته ثقافة واسعة يغلب عليها عنصر التأمل والتفكير والنظر، وهو شاعر مجدد وشاعر العقل والشعور معا. أدخل في الشعر العربي "الشعر القصصي والتصويري"، وبرع بالخيال الشعري المجنح والصور البارعة.

وهو شاعر الوجدان الذي يغمره جو من اللطف والحنان والهدوء. لعب الحب في حياته دورا كبيرا كما لعب الألم في نفسه دوره من سبب الظلم والطغيان والبعد عن الأهل والحنين إلى الوطن وخسارة مالية، وإحساس عميق مع مسحة من التشاؤم. ومن ناحية أخرى أنه شاعر الإجتماع والتاريخ وفي هذا النوع من الشعر نجد روعة الوصف وحسن التعليل، ونلاحظ التغنى بالحرية في شعر مطران، فهو يحمل على الملوك المستبدين. خليل هو شاعر الوصف، إنه وصاف ماهر من الطبقة الأولى. يشمل وصفه المعنويات والماديات يعبر عن أدق التفاصيل والجزئيات معتمدا على الترتيب والتحليل والتمثيل والتشبيه والتجريد.

الأسلوب: يتصف مطران بصحة الفكرة ووحدة القصيدة وصدق النظر والثقافة الشاملة بصياغة بديعة وشعور صادق وخيال جامع وجمال فني في الأداء مع لذة عقلية وغذاء في الفكرة والعاطفة والنفس، وهو شاعر مجدد. إنه شاعر الفئة المثقفة من المجتمع. كان يهتم بالفكرة، ومن اهتمامه بالتركيب بالشعر الحديث وهو كأبى تمام في الشعر القديم. يريد أن يكون الشعر مرآة صادقة لعصره. يريد أن يتغير الشعر مع كونه شرقيا وغربيا، ففي شعره - أي فن كان- نجد فلسفة الرضا غالبية على سياقه متفشية في روحه حتى يدرك القارئ أنه أدرك جميع حقائق الحياة. ورسالة الشاعر في المجتمع الإرتفاع إلى سمو بالمكانم، ووظيفته ليست أن يكون نظاما لغريا، بل عليه أن يكون بين زعماء الفكر ورسول الوجدان ودعاة الإصلاح وأعلام الإيمان لجيلهم ولما بعدهم، له كل القيم للزعامة الروحية والعقلية.

طه حسين 1889 – 1973

عميد الأدب العربي الحديث طه حسين غني عن التعريف. ولد سنة 1889 في الكليوا من صعيد مصر سابعا من أبناء أبيه، فقد بصره في الخامسة من عمره بسبب الجدري، حفظ القرآن وتلقى العلوم الابتدائية من القرية، والتحق بالأزهر ودرس العلوم الدينية واللغوية، ثم التحق بالجامعة الأهلية وتعلم اللغة الفرنسية. ثم قدم رسالة عن حياة أبي العلاء المعري ونال الدكتوراه سنة

1914، ذهب إلى فرنسا لإتمام دراسته وتعلم في مونبلييه وفي باريس، وتعلم اللغة اللاتينية، وكتب في المشاكل الفلسفية والاجتماعية. وقدم رسالته في "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية" ونال بها الدكتوراه الثانية سنة 1917م، وقبل رجوعه إلى مصر تزوج من امرأة أجنبية اسمها سوزان التي ساعدته في الدرس. عين طه حسين محررا أدبيا لصحيفة السياسة، ثم أصبح أستاذ اللغة العربية في الجامعة الحكومية، ثم أصبح عميد كلية الآداب، ومن هذا المنصب نقل إلى منصب مفتش اللغة العربية في وزارة المعارف. وكان مراقبا للثقافة في وزارة التربية والتعليم، كما أصبح مستشارا فنيا فيها، وإلى ذلك كان محررا لصحيفة "الكاتب المصري"، وبعد أن أُحيل إلى المعاش أصبح وزيرا للتعليم والتربية سنة 1950، فجعل التعليم مجانا لكل الناس. أدى طه حسين فريضة الحج سنة 1953 ثم قضى حياته الباقية في إلقاء المحاضرات ورئاسة المؤتمرات الأدبية حتى لبي نداء ربه في أكتوبر سنة 1973م.

آثاره: كان طه حسين كثير التصانيف. وقد ترك تراثا ضخما في الأدب العربي المختلف أنواعه. وكان ناقدا حادا، فألف في النقد "حديث الأربعاء" في أربع مجلدات، و"خصام ونقد" و"فصول في الأدب والنقد" و"حافظ وشوقي" و"في الشعر الجاهلي" و"في الأدب الجاهلي"، وغيرها. وكتب في التاريخ "تاريخ الأدب العربي" و"إسلامياته" و"حديث الشعر والنثر" و"دراسة عن أبي العلاء المعري"، وفي الفلسفة عن ابن خلدون، وفي القصة والروايات ألف "دعاء الكروان" و"المعذبون في الأرض" و"شجرة البؤس". وفي مذكرات حياته ألف كتابه "الأيام" وغيرها عديدة من الكتب القيمة.

أدبه: تتميز أعمال طه حسين الأدبية والفكرية بلغتها العالية الأسلوب ورائعة الوضوح والبيان تمتع القارئ. وقد تفرد طه حسين في شخصيته وأعماله الأدبية والفكرية طوال نصف قرن من الزمان، بحيث يمكن اعتباره شاهدا لعصره من حيث البيئة المصرية العلمية والاتجاهات الاجتماعية والسياسية. وحاول في المقالات التي نشرها في الشعر العربي أن يفهم طبيعة العصر العباسي الأول والعصر الجاهلي، ودعا العصر العباسي عصر الشك والزندقة والمجون، أثار هذا الادعاء ضجة في العالم العربي. وكان يرى أن العلم ينكر مذهب تقديس السلف، وأن النقد العلمي ينبغي ألا يعرف الهوى وألا يتأثر بالميل والعواطف. وفي كتابه "قادة الفكر" يصور مراحل التطور الفكري والثقافي في الغرب. وفي كتابه "في الشعر الجاهلي" بنى دراسته على منهج ديكارته، فاعتبر الأحكام التاريخية القديمة إضافية يمكن أن يعاد النظر فيها، حتى انتهى إلى نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي، فأثارت عاصفة، ثم أعاد طبعه بعد أن ترك منه الآراء المأخوذة عليها.

محمود تيمور 1894 – 1973

حياته: ولد محمود تيمور سنة 1894 في درب سعادة في القاهرة. وكان والده أحمد تيمور باشا حريصاً على تحصيل الكتب العربية، وكان بيته منتدى للعلماء والأدباء، ثم انتقل بأسرته بعد موت زوجته إلى عين شمس، فنشأ محمود مع أخيه محمد، أخذ العلوم في المدرسة الابتدائية ثم الثانوية مولعاً بالشعر والكتب القديمة، وأصدر هذان الأخوان صحيفة منزلية حتى أصبح ينظم الشعر. وقد سافر الأخ الكبير إلى باريس حيث أرسل إلى محمود الأقسيس الغربية، فبدأ في قراءته، فأعجب بأعمال موباسان، وبدأ يكتب محاولاته في هذا الفن، فأصدر ثلاثة من المجموعات، ولكن فنه لم ينضج في هذه المجاميع، ثم سافر إلى فرنسا وقضى بها سنتين، فاطلع على الأدب الفرنسي من قريب، والآداب الروسية والآداب الغربية المختلفة. هكذا استوى في نفسه للأقصوصة صورة أدق من الصورة الأولى. ثم وضع أقاصيصه الكثيرة وعالج المسرحية وغيرها من فنون الأدب. وقد بلغ الذروة في عالم الأقصوصة، ونال جوائز مختلفة. وتقديراً لمكانته الأدبية انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية، وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة 1973.

آثاره:

في القصة: (1) الشيخ جمعة وقصص أخرى. (2) الشيخ عفا الله الحاج شبلي. (3) أبو علي عامل ارتيس. (4) أبو الشوارب. (5) فرعون الصغير. (6) بنت الشيطان. (7) قال الراوي. (8) كل عام وأنتم بخير. (9) مكتوب على الجبين. (10) حسان لله. (11) أنا القاتل (12) شفاه غليظة.

في الروايات: الأطلال (شباب وغانيات)، شموخ، إلى اللقاء أيها الحبيب، المصابيح الزرق، نداء المجهول، كليوباترا في خان الخليل، سلوى في مهب الريح.

في المسرحيات: المخبأ رقم 13، بن جلا، عروس النيل، صقر قريش، اليوم خمر، عوالي، سهاد، قنابل، كذب في كذب، حواء الخالدة، أشطر من إبليس.

أدبه: يعد محمود تيمور رائد القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث، لأنه تجرد لهذا الفن، فنقله من طور الترجمة والتقليد إلى طور الاستقلال والابتكار، فأصبح مشهوراً في الأقطار العربية كلها. ونقل بعض مجموعاته إلى لغات العالم. لقد تأثر محمود تيمور في ذلك بمن سبقه من العرب والغرب، وكان يطالع بشغف كتابات المنفلوطي وجبران وهذا الاطلاع بذر فيه نزعة إلى الرومانسية والرمزية. وبتوجيه من أخيه محمد تيمور إنه تحول إلى الواقعية المصرية، فعبّر عن حياة مصر الواقعية. وبتوجيه من أخيه أيضاً إنه تعرف على الأدب الأوروبي، فقرأ قصص موباسان من القصص الفرنسية وكتب تشيخوف وغيره. ولم يتأخر أن اندفع بنفسه وقوته إلى الأمام، وانطلق خياله، فقدم تراثاً من الفن القصصي في الأدب العربي الخالص.

توفيق الحكيم: 1898

ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية في مصر سنة 1898م من أب عربي وأم تركية. يعمل في سلك القضاء في مصر. ولما بلغ السابعة من عمره التحق بمدرسة دمنهور، وكان مولعا بالموسيقى أثناء دراسته في الابتدائية والثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق، وفي تلك الفترة ظهرت مواهبه الأدبية فألف عدة مسرحيات، منها: العرس، خاتم سليد وغيرها. 1924م تخرج في الحقوق، أرسله أبوه إلى فرنسا لإتمام دراسة الحقوق هناك، ولكنه عكف على قراءة القصص والمسرحيات وشغل بالموسيقى والتمثيل. وبدأ يكتب عن كفاح الشعب المصري في سبيل الحرية، ومن كتاباته في ذلك الموضوع: 1928 توفيق الحكيم إلى مصر ووظف في سلك النيابة لدى المحاكم الوطنية، وعمل في وزارة التربية والتعليم وكتب عن تلك التجربة في كتابه "يوميات نائب في الأرياف". الوظيفة الحكومية واشتغل في الصحافة سنة 1943، وأصبح مديرا عاما لدار الكتب سنة 1951. فيه أمه المتشددة فأصبحت مؤلفاته تعبر عن كراهيته ضد المرأة حتى أصبح مشهورا في أوساط الأدب بعدو المرأة. وكان عضوا في مجمع اللغة العربية منذ سنة 1954 كان مندوبا لمصر في يونسكو في باريس، وعمل في إدارة التحرير لصحيفة "الأهرام".

أدبه

وقد مزج توفيق الحكيم بين الرمزية والواقعية وأصبح هذا الاتجاه مكون مسرحيات الحكيم بذلك المزاج الخاص والأسلوب المتميز الذي عرف به، ورموزه تتميز بالوضوح وعدم المبالغة في الغموض، ويمتاز أسلوبه بالدقة والتكثيف الشديد وحشد المعاني والدلالات والقدرة الفائقة على التصوير، سواء كان في مسرحياته أو في رواياته. وقد مرت كتاباته بثلاث مراحل حتى بلغ . وبعد البداية بمسرحيات وروايات تاريخية وشعبية دخل المرحلة الثانية التي حاول فيها مطاوعة الألفاظ للمعاني وإيجاد التطابق بين المعاني في عالمها الذهني والألفاظ التي تعبر عنها من اللغة. المسرحيات: شهرزاد، الخروج من الجنة، رصاصة في القلب، . والمرحلة الثالثة هي تطور الكتابة الفنية عند الحكيم التي تعكس قدرته على صوغ الأفكار والمعاني بصورة جديدة. ومنها: سر المنتحرة، نهر الجنون، براكسا، سلطان الظلام، بجماليون.

يعد توفيق الحكيم رائد المسرحية الذهنية في الأدب العربي، كانت معظم مسرحياته من هذا القبيل الذي لا يمكن تمثيلها على خشبة المسرح ليشاهدا الجمهور، كتب هذه المسرحيات ليقرأ فيكتشف القارئ من خلاله عالما من الدلائل والرموز التي يمكن إسقاطها على الواقع في سهولة ويسر. ومن أروع مسرحياته: أهل الكهف، رحلة إلى الغد، الملك أوديب، سليمان الحكيم.

جبران خليل جبران (1883 - 1931)

حياته : ولد جبران بن خليل جبران في قرية بشرى قرب نبع فاديشا في لبنان. كانت عائلته فقيرة متأخرة. هاجر مع أمه وأخيه بطرس وأخته ماريانا وسلطانة إلى بوسطن سنة 1895. وفي هذا السن الثانية عشر لم يكمل دراسته، أرسله أخوه بطرس إلى المدرسة فدرس اللغة الإنجليزية ثم أعاده إلى لبنان ليدرس العربية فدرس في مدرسة الحكمة أربع سنوات. ثم عاد إلى بوسطن فقد أخذ داء السل العائلة ماتت أخته سلطانة في غيبته ثم أمه وبعد ذلك أخوه بطرس، وكانت أخته ماريانا توفر له القوت. وفي العشرين شرع في الإنشاء والرسم وتعرف على ماري هاسكل التي اعتنته عناية كبيرة وأرسلته إلى فرنسا ليجيد فن الرسم فتخصص في الرسم بيد "رودان". ثم عاد إلى بوسطن وفي عام 1912 سافر إلى نيويورك واستقر فيها، أثرت فيه الحرب العالمية الأولى لأنه كان في فقر ومصيبة وقلّة رواج كتبه العربية. ولما انصرف إلى الإنجليزية نجح نجاحا كبيرا، فأصدر ثمانية كتب في ثمانية أعوام درت عليه أرباحا طائلة. مات جبران عام 1931 بأحد مشافي نيويورك ثم نقل جثمانه إلى لبنان حيث دفن في بلدته "بشرى".

آثاره : كتاب "الموسيقي"، "عراس المروج"، "الأرواح المتمردة" و"دمعة وإبتسامة"، "الأجنحة المتكسرة"، "العواصف"، "النبي"، "المجنون"، "رماد الأجيال"، "النار الخالدة". "حفار القبور"، وله كتب في الإنجليزية نقلت إلى العربية هي "المجون"، "السابق"، "النبي"، "آلهة الأرض"، "يسوع ابن الإنسان"، "رمل وزبد"، "التائه"، "وحديقة النبي". وله ديوان في العربية "الكواكب والمواكب".

شاعريته : المواكب قصيدة نظمها عام 1918، جعلها ذات صوتين صوت الشيخ الخارج من المدينة وصوت الفتى العاري المرح الخارج من الغاب. صور جبران في المواكب المجتمع في تقاليد المجرمة وسيرته المضطربة وهو يقود نحو الجمال والخير. فالشيخ الخارج من المدينة يصور حياة المجتمع الواقعية. والفتى العاري الخارج من الغاب يمثل حقيقة الحياة المجردة والمعرفة الحقيقية والجمال المطلق والتجرد من النفاق والغدر والحسد. ورسومه في المواكب لا يفهمها إلا ذوا الأذواق الفنية.

الأسلوب الجبراني : لم يكن جبران يجري على طريقة واحدة في الكتابة فهو حينما يكتب خيالا عاطفيا مجردا وحينما أحاسيس واقعة عميقة، وطورا يخاطب الناس بالأمثال والرموز والحكم والمواعظ الروحية، وطورا بأسلوب التعنيف القاسي، وتارة يكتب شعرا فلسفيا تأمليا، وتارة نثرا شعريا موسيقيا. غير أن هذه الأساليب والطرق التعبيرية كانت تفيض من شخصية متميزة في تفكيرها وخيالها وروحها وبيانها وتجري بألفاظ ثقافة عميقة التأثير، سواء كان ما

يكتبه نثرا أم شعرا وسواء كان أقصوصة أم مثلا أو حكمة أو خيالا أو تأملات في الحياة والطبيعة وفي الكون وما وراء الكون.

جبران الكاتب : رأى جبران في المجتمع عيوباً وخرافات. وغازه استنثار الأغنياء بالخيرات، واتخاذ الرؤساء السلطة والزعامة ذريعة للظلم والإستبداد. وكان رجلاً شهوانياً فاصطدمت شهوته ونزعتة المادية بالسلطة والأداب العامة وامتزج سخطه بحبه لحرية نفسه ووطنه فكانت الأثرة والشهوة أساس إجتماعيات جبران حتى إنه لم يلزم حد الرصانة في أقواله كما لم يتعمق في العلم الهادئ، فصبغ أقواله بأصباغ واهية من صنع الخيال والعاطفة. فاستمال بهذه الألوان القلوب الضعيفة، وأنكر جميع الديانات. إنه صور يسوعه في صورة رجل عادي أو كرجل عاطفة وأحلام. وهو لا يفرق بين الخير والشر والإيمان والكفر حتى سوى بين الكفر والإيمان. وكان هو رب نفسه. ونرى في نظرية جبران عن الحياة أقوالاً غامضة متناقضة وهذا التناقض ظاهر في التجاه إلى الصوفية مع حبه للمادية.

وفي البيئة الإجتماعية نرى جبران يثور على النظام الطبيعي، ويعمل على هدمه. وهو ينادي بأن لا شريعة ولا سلطة في الأمور المدنية والأمور الدينية ولا في الأسرة البشرية. إن جبران مفكر من أكابر المفكرين. وهذا ظاهر في كتابه "النبي"، ولكن هذا العقل غلبت عليه العاطفة. ونزع نزعة الثورة، ولذلك كلما ينتقد المجتمع إنه لم يعمل على اصلاحه بل هدمه في كل حين.

وكان جبران ذا خيال عجيب , وفيه الروح الشرقية الصوفية المقدسة, وعاطفة متقدة. فكان في تعبيره مصورا أكثر منه كاتباً, فلم يقصر كلامه على مجموعة من القوالب والعبارات بل غرق من قرارة نفسه. وابتدع بقوة قريحته صوراً تجلت فيها ذاتيته. وأكثر صورته مستمد من الفجر والظلام والنور, وإنشاء جبران ناعم يسيل كالينبوع العذب ويسحر بموسيقاه ويبهز العين بألوانه الرائعة وألفاظه المبلورة وكان جبران زعيم أدب المهاجرة وكان أول من سلك هذا المسلك من الأدباء العرب.

إيليا أبوماضي 1889-1957م.

حياته: الشاعر إيليا أبوماضي ولد في قرية المحيدثة في لبنان من أسرة فلاحية فقيرة سنة 1889 هناك إختلاف في تاريخ مولده, وكانت أسرته مكونة من ثمانية أفراد. تلقى العلوم الإبتدائية من القرية. وبقلة الموارد وشطف العيش اضطر إلى أن هاجر إلى مصر عام 1902م

حيث اشتغل بالتجارة في السجائر، ومع ذلك كان يطلع الكتب وينظم الشعر. وفي عام 1912 أنه سافر إلى أمريكا الشمالية فأقام في مدينة سنسناتي أوهايو، واشتغل في التجارة مع أخيه مراد أبوماضي. أثناء ذلك إنه أطلع إلى الأدب الإنجليزي فأخذ عنه. ثم غادر سنسناتي إلى نيويورك واتصل مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهما من أصحاب الرابطة القلمية وشاركهم في تأسيسها. وعمل في الصحائف والجرائد أمثال "المجلة العربية" و"مرآة الغرب" حتى أصدر مجلة خاصة له "السمير" التي أصبحت جريدة يومية فيما بعد. وبذلك كله أصبح معروفا في أوساط الثقافة. وزار بلاده لبنان وسوريا عدة مرات. وكان يعمل في الصحافة ويقرض الشعر إلى أن مات سنة 1957م. وبموته انتهت مدرسة المهجر رسميا.

آثاره : أصدر ديوانه الأول عام 1910 "ديوان إيليا ضاهر أبوماضي" 1916 في جزئين ثم "تذكار الماضي" في مصر 1911، وفي المهجر أصدر "الجدول" 1927 "الخمائل" 1946، وبعد وفاته أصدر "تبر وتراب". اشتغل في جريدة 'مرآة الغرب'، "السمير" "رحلة الفتاة"

شاعريته : اأكملت تجربة إيليا أبوماضي الشعرية في ديوانه الجدول، كان مقلدا في أوله الشعر العباسي ثم سار في طريق البارودي وشوقي وصبري، ثم استقل من التقليد وبدأت فلسفته الخاصة ونظراته الإستقلالية إلى الحياة مختلفة عن مدرسة المهجر. قلد "الخيام" في قصيدته الرباعيات في "الطلاسم". وقد أحب الطبيعة يناجيه ويراهها جزء من إحساسه، وصور ما قاساه من متاعب الهجرة والعناء. وله شعر في الغزل كما له في الخمريات أشعار، وهو يؤمن بروحية الشرق وبالأخوة الإنسانية. وفي شعره يوجد التفاؤل والإقبال على الحياة على شكل لم يعرفه شعر المهاجرة من قبل، يعد أبوماضي صورة صادقة للمدرسة المهجرية في الشعر العربي وثمرتها لها. وفيه نجد تأثره بالمتنبي والمعري في الشك والتشاؤم ثم تحول إلى التفاؤل على شاكلة أبي نواس. متأثرا بالرابطة القلمية في نظرياتها ترك الطابع الكلاسيكي القديم الذي يهتم بالألفاظ والأوزان أكثر من المعاني والأفكار. شغف أبوماضي بشعر الطبيعة والحب والجمال. وأبرز خصائص شعر أبي ماضي هو شعر الشك والتفاؤل أخذ من عمر الخيام التمتع بالحياة قبل غروبها، وإلى الثملى من الجدول والأزهار.

ولأبي ماضي ثلاث مطولات شعرية هي الطلاسم والحكاية الأزلية والسلطان الجائر. وفي الحكاية الأزلية يصور الإنسانية تشكو إلى الله في حالهم فيسمع الله دعائهم ولكن الحياة لا تتحول على أية حال. وفي الطلاسم نجد تأملا متطلعة إلى البحث عن الحقيقة يرسلها عقل كبير لا يقنع بالوقوف عند الظواهر والقشور، بيدؤها بالتساؤل عن الوجود يسأل عن مصدر الأفكار والخواطر كل ما يأخذ عليه عيناه. وأبياته تنتهي في كل أربعة بكلمة "لست أدري".

من أشهر من برع في القصة الشعرية لا سيما الأسطورية منها إيليا أبوماضي، فقد امتلأت دواوينه بهذا اللون. وكانت بعض قصائده طويلة متنوعة القوافي والأوزان. وفي كل قصصه الشعرية نجد عبرة ينظمها أبوماضي ونجد مع العبارة ابداعا في الصياغة الشعرية ومقدرة فائقة في اخضاع اللغة للمعاني الإنسانية الجليلة وللأوصاف الطبيعة المدهشة.

وفي ديوان "تذكار الماضي" يعالج أبو ماضي مسألة الظلم المتعلقة بالوطن. ويرى فيه وحدة العرب. وفي ديوانه الثاني مزج بين الثقافة الشرقية والغربية تناول فيها الحب والفلسفة والأوضاع الاجتماعية والوطنية مع الظواهر الطبيعية. وفي الجداول إنه بلغ قمة الفن توجد فيها القصائد الرائعة الغنية بشعور الإنسان. وهذا الديوان والذي تلاه الخمائل ممتلئ بقصصه الشعرية. وقد أجاد أسلوبه في هذا الديوان لا يوجد فيه أي أثر للتقليد. وكان جورج صيدح قائما بعبئ إصدار تير وتراب بعد وفاة أبي ماضي.

وفي رأي الماضي الشعر ينتج عن تجربة الشاعر، الشاعر هو لسان الأمة يستطيع عن يرى أوجاع الأمة وآمالهم كما يستطيع عن يرى أسرار الكون. وهو يسير في العالم بلا هوية ولا دين. وهو يشبه الشاعر بالنبى، يحب الناس يدعوهم إلى حب الحياة. وهو من أكبر شعراء المتفائلين في العصر الحديث.

ميخائيل نعيمة - 1889 - 1979

حياته : ولد ميخائيل نعيمة في بسكنتا عام 1889 في لبنان، وغادرها إلى فلسطين عام 1903، والتحق بمدرسة المعلمين الروسية في الناصرة. ثم سافر إلى روسيا وتعلم في كلية "بولتافا" على نفقة مدرسته خمس سنوات، ثم توجه بعدها إلى الولايات المتحدة عام 1911 نزل في ولاية واشنطن ودرس الحقوق والآداب في جامعتها إلى 1916م. جعل ينشر مقالات نقدية في مجلة الفنون ثم سافر إلى نيويورك وتعارف على أصحابه في الرابطة القلمية. وانخرط في الجندية عام 1918 وذهب إلى ساحة الحرب في فرنسا وبعد أن ترك الجندية عاد إلى نيويورك وأقام بها ثلاثة عشر عاما مسهما في أنشطة الرابطة القلمية مع كونه مشغلا في إحدى الوظائف التجارية. وبعد وفاة جبران عاد إلى لبنان عام 1932، ولم يتزوج، عاش مع أخيه وأسرتة إلى أن مات سنة 1979.

آثاره : كتب في المسرحية "الآباء والبنون" في النقد "الغربال"، وديوان في الشعر "همس الجفون". وكتاب "كان ما كان" و"المراحل" و"مذكرات الأرقش" و"زاد المعاد" و"البيادر" و"لقاء" و"الأوثان" و"جبران خليل جبران" و"في مهب الريح" و"صوت العالم" و"النور الجديد" و"مرداد" و"دروب" و"أكابر" وله قصة "العافر"، وله كتاب "سبعون" وفيه سيرته الذاتية.

شاعريته وأدبه: لم يكتب ولم ينشر ميخائيل نعيمة ليثبت عبقريته كشاعر، بل في القليل الذي نظمه بلغ منزلة يحسده عليها الكثيرون، ويظهر أنه مارس النظم باللغة العربية طيلة عشر سنوات، وبالإنكليزية خمس سنوات، ثم طلق الشعر عند ما اتسعت آفاق مداركه ولما رأى أن طاقته الشعرية لا تستوعبها كاملة. وأما شعره يقع في النفس موقع الأسرار التي يتهامس بها الناس يؤنس النفس ويشعرها بالواجب الوطني همسا، ولذلك حسن تسميته بهمس الجفون.

نراه يفلسف الشعر ويعرض حقائق علمية تخرج من قالب الشعر بكساء زاهي الألوان. وعلامات الإستفهام تتواتر في شعره نتيجة الحيرة التي استحوذت على عقول زملائه جميعهم في الرابطة. تفنن نعيمة بأوزان الشعر وآثار البحور المجزوءة والقوافي المتنوعة إرهاقا للوقع الموسيقي. نجد في شعره التأملات النفسية صور فيها أحوال نفسه وما تعاقب عليها من ظلال الشر وأضواء الخير مما يصدر عن إيمان عميق بعالم الروح سار على النمط الكلاسيكي والشكل القديم للقصيدة. وفي كتبه عبر عن فلسفة ومعتقداته كما عبر عن تناسخ الأرواح. وكان كتابه الغربال بداية تحديث الأدب بما فيه من الآراء النقدية الجديدة.

عمر أبو ريشة - 1910

عمر أبو ريشة شاعر من سلالة الأمراء، ولد سنة 1910 في منبج في شمال شرقي حلب، وتعلم العلوم الابتدائية في مدارسها، ثم انتقل إلى بيروت وتعلم في الجامعة الأمريكية. وفي سنة 1930 أرسله والده إلى مانجستر ليدرس علم الكيمياء، ولكن الشعر غلب عليه وتأثر بشعراء إنجليزيين مثل شكسبير وشيلي وكيثس، أثناء ذلك أنه أصبح إسلاميا. وكتب عديدا من المقالات في هذا الميدان، وكانت أسرته ذات ثروة ووجاهة مع أنها كانت غنية بالثقافة، كان جده وأبوه شاعرين.

تأثر بشعر البحتري وأبي تمام الذين عاشا في المنبج، كما تأثر بشوقي وأمثاله. ولكنه لم يتبع الشعراء القدماء في مضمون الشعر وأسلوبه مع استفادته من لغتهم وتركيبهم، فقد انبعثت الفكرة الشعرية من أفكاره وخياله. لعل تأثره الإنجليزي أكثر مدى من تأثره بالعربي. ومن معلوماته الغربية والعربية إنه نسج أسلوبا خاصا في تناول الشعر، فصور مشاعره بكل دقة الحس وقوة الخيال وروعة الفن فرأى في الأشياء نفسه، وأدرك مصير البشرية وعرف بؤسها وشقاها بشعوره وعاطفته. وقد شارك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الإحتلال وسجن مرات ثم فر من الإضطهاد الفرنسي. وساهم هذا النضال في تكوين شاعريته، اتجه الشاعر بشعره الوطني إلى تصوير كفاح الشعب السوري. وكان ثائرا ضد الأوضاع في سوريا بعد الحصول على الإستقلال.

وفي سنة 1948 انتخب أبو ريشة عضوا مراسلا. وفي سنة 1950 عين وزيرا مفوضا في البرازيل ثم في الأرجنتين فالهند، وقبل انتسابه إلى السلك السياسي كان مديرا لدار الكتب الوطنية بطلب. وقد حصل تجربات واسعة من رحلاته إلى البلاد الكثيرة.

آثاره : كتب كثيرا عن نكبة فلسطين. ومن دواوينه: (1) بيت وبيتان، (2) نساء. (3) شعر. ومن مسرحياته (1) علي (2) الحسين، (3) تاج محل (4) روايات ذي قار (5) الحرقاء (6) النواة في حقل الحياة (7) محكمة الشعراء (8) ملحمة الإسلام (9) الحسين بن علي. (10) سمير أميس. ومن شعره أيضا: كاجوراو، حب، غنيت في مآمي. "من عمر أبو ريشة شعر" "مختارات".

شعره : الشعر عند أبي ريشة مشاعر وأحاسيس وحياء، فيها قوة مثيرة تملأ النفس ضجيجا وقوة، ولم يقبل من الشعراء القدامى والحديث قالب شعره، بل انصرف إلى الجوهر، يقول الشعر وفق المؤثرات الطارئة، يستحوي من الصخر والرمل والمرأة والنجم والسماء، يستلهم من أخطر الأشياء وأحقرها، ومنها يصوغ خياله ألواحا وصورا. بدأ عمر ريشة حبه بقصيدة سماها "خاتمة الحب"، وقد بلغ من ألواح النساء وصورهن مبلغ الملل. ومن ناحية الوطنية والقومية فقد كان يناضل بلسانه في كل خلجة من خلجات الوطنية والوطنية عنده يضم اللغة العربية وعلماءها وأدباءها والتاريخ وصفحاته والحاضر وكفاحه.

الأسلوب : تعلق عمر أبو ريشة بالتشخيص والتجسيد، فهو عميق النظر إلى الصور، يكسو صورته بالألوان والظلال ويجسم بها مشاهدة واسعة كأنها ألواح فنان. إنه لا يعيش مع اللفظة ليربطها بأختها، بل كان يرود المعاجم طويلا ليقع عليها، ما كان يسعى وراء الصور وفي هذا يظهر أنه يظهر من مدرسة أبي تمام وابن الرومي.

نجيب محفوظ 1912 – 2006

ولد نجيب محفوظ في القاهرة سنة 1912، وكان أبوه تاجرا، وكان سابع أبناء أبيه، وقد أحب لعب كرة القدم حتى أصبح عضوا في منتخب مدرسته، وبدأ قراءة الكتب الروائية، أثناء دراسته في الثانوية بدأ كتابة المقالات في الجرائد. وقد عاش نجيب محفوظ في بيئة شاملة بالأحداث البارزة في تاريخ مصر من الثورات والانقلابات في الحياة السياسية والاجتماعية التي أثرت في تكوين شخصية نجيب الأدبية. عمل في إدارة جامعة القاهرة بعد تخرجه سنة 1932، كما عمل في إدارة الوقف، وكان مديرا لشؤون السينما في وزارة الثقافة. وكان يريد أن يقدم مقالته للدكتوراه في الفلسفة، ولكنه لم يستطع ذلك لانكبابه في كتابة القصص والروايات.

وأول كتابه المطبوع "مصر القديمة" كان مترجماً عن الإنجليزية. وتأثر نجيب محفوظ بكثير من الأدباء الغربيين والعرب. وكان يميل إلى الاشتراكية بسبب أستاذه سلامة موسى. وكانت أعماله الأدبية تظهر في المكتبة العربية إلى أن انتقل إلى جوار ربه سنة 2006م. وقد حاز نجيب جائزة نوبل في الأدب سنة 1988م، وهو الأديب العربي الوحيد الذي حاز هذه الجائزة.

أما أعماله الأدبية فكانت باهظة جداً. وقد وضع أكثر من خمسين رواية، ومجموعات أخرى من القصص والمقالات الأدبية والفكرية والاجتماعية، ساعده على ذلك عبقريته الفذة وطول عمره. وشخصياته الأدبية يختلف كل واحد منها عن الآخر مع أنه كان يأخذها من الطبقة الوسطى في المجتمع المصري.

ولنجيب محفوظ مكانة ريادية في تطور الرواية العربية، وصل إلى هذه المكانة المرموقة بعد أن عالج أنواعاً أدبية مختلفة. وكان لديه ثلاث مراحل في تطور أعماله الروائية. ففي المرحلة الأولى كان يعالج التاريخ الفرعوني المصري، منها: عبث الأقدار، ورادوبيس، وكفاح طيبة. وفي المرحلة الثانية عالج نجيب كتابة الواقعية الاجتماعية، ومن خصائص هذه المرحلة القلب القصصي الأوروبي في أوائل القرن العشرين، ومن أبرز مزاياها التشاؤم، وأبطالها ساقطون منهزمون أمام واقع الحياة المرير، وفي جانب آخر يهتم فيه الكاتب بالتفاصيل والعناية بالطبقة الوسطى من المجتمع المصري، وكانت رواية "القاهرة الجديدة" بداية لهذه المرحلة. ومن أهم رواياته في هذا القسم: خان الخليلي، بداية ونهاية، وزقاق المدق، وثلاثياته (بين القصرين، قصر الشوق، السكرية).

وقد انتقل إلى المرحلة الثالثة بعد أن رأى أن الاستمرار في المرحلة الثانية تكرار لنفسه، وكان هذا الانتقال نتيجة لأزمة مر بها الكاتب من ترجح الفلسفة والكتابات الأدبية، وساعده على ذلك التطور الفني والعوامل الاجتماعية والسياسية في مصر بعد ثورة 1952م. وهذه المرحلة هي الواقعية الجديدة التي تتجاوز التفاصيل والتشخيص الكامل، بدأت برواية "أولاد حارتنا"، وفي هذه الرواية الجديدة يسبق المعنى الأحداث والحياة. ومن روايات هذه المرحلة: اللص والكلاب وميرامار والباقي من الزمن ساعة والسمان والخريف، وغيرها.

يوسف إدريس 1927

ولد يوسف إدريس في إحدى القرى المصرية في شاطئ النيل. وكان والده موظفا يشتغل في مجال الزراعة متنقلا من منطقة إلى أخرى. وفي سنة الثالثة انتقل يوسف إلى جده الذي كان يعامل معه معاملة الكبار. وفي السادسة من عمره بدأ يوسف إدريس يعيش وحيدا في غرفة مستأجرة. على تنقله من مدرسة إلى أخرى كان ذكيا فحصل على المنحة الدراسية، وذهب إلى القاهرة حيث التحق بكلية الطب، وشارك في الحركة الوطنية وسجن، وتخرج في الطب سنة 1951م، أثناء ذلك بدأ كتابة القصة ونشرها في المجالات، وقد رأى أنه أقدر على خدمة وطنه في كتابته من معالجة الطب. وأخذ شخصياته الأدبية من الفلاحين ومن العاملين معه في المستشفيات.

وكان رجلا ثائرا في طبيعته، ولعل هذه النزعة الثورية حرضته على اتخاذ اللغة العامية في قصصه ورواياته. وهذا الاتجاه واضح في أعماله الأدبية منذ أول مجموعة قصصه "أرخص ليالي"، وكان يؤيد الجانب النسوي في المجتمع خلال كتاباته، فحاول ترقية وضعها في البلاد الشرقية. وكان لبعض الأدباء الأوروبيين تأثير في تكوين شخصية يوسف إدريس الأدبية.

آثاره: ونشر يوسف إدريس عدة روايات ومجموعات قصصية ومسرحيات، ومن أهمها: أرخص ليالي، البطل، أليس كذلك، حادثة شرف، آخر الدنيا، العسكر الأسود، لغة الآي أي وغيرها.
